



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ والحضارات القديمة

مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ والحضارات القديمة

الموسومة بـ:

تنظيم الالعاب ودورها السياسي في روما 49 ق الى 14م

تحت إشراف الدكتور:

من إعداد الطلبة :

بولخراص حمادوش

➤ بوشارب عائشة

➤ علي بن شهرة

اللجنة المناقشة :

اسم و لقب الأستاذ :

الصفة

د.باحمد السعيد:

رئيسا

د.محوز رشيد:

مناقشا

د.بولخراص حمادوش.

مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 2024 / 2025.



الشكر والتقدير

الحمد لله السميع العليم ذي العزة و الفضل العظيم و الصلاة و السلام على
المصطفى الهادي الكريم.

من باب " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " نتقدم بخالص الشكر و التقدير
للأستاذ المشرف الدكتور " بولخراس حمادوش " على ما حضينا به من
إشراف كريم ، وصبر جميل و توجيه مفيد ونصح سديد.

كما نتقدم بالشكر و التقدير للأساتذة و القائمين على السرج الجامعي من
إداريين ومسؤولين .

وختاماً شكرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو ببعيد في انجاز هذا العمل.

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما
إلى من لا يمكن للأقلام أن تحصي فضائلهما
...إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي
إلى إخوتي وأخواتي إلى بني قرة عيني
إلى أصدقائي جميعا دون استثناء
إلى أعز أصدقائي عبد الجليل أطال الله عمره الذي كان سببا
في دفعي إلى هذا العمل
فله جزيل الشكر
إلى كل أساتذة قسم التاريخ, إلى كل طلبة ماستر
حضارات قديمة دفعة 2025
إلى كل من عرفت
أهدي هذا العمل
" علي بن شهرة "

إهداء

إلى التي أكرمتني الدفء و الحنان بين ذراعيها.....

إلى التي غمرتني بدعواتها عقب كل صلاة...

إلى " أمي الغالية"

إلى الذي علمني حسن الفضيلة ...

فوعده بالعلم و العمل و الاجتهاد " أبي

"

إلى كل من مد لي يد العون... في إعداد و تخريج

صفحات هذا العمل ...إلى كل من نساهم قلمي ولم ينسأهم قلبي

.و لكل من آمن بالله ربا...و بالإسلام ديناً...

و بمحمد رسولا و نبيا... صلى الله عليه وسلم...

"بوشارب عائشة"

قائمة

المختصرات:

قائمة المختصرات :

باللغة العربية:

- دط : دون الطبعة
- د س ط : دون سنة الطبعة
- تع : تعريب
- ق : قرن
- ق - م : قبل الميلاد
- م : ميلادي
- تح : تحقيق
- تر: ترجمة
- م ر : مراجعة
- د م ن : دون مكان النشر
- ص : صفحة
- ص ص: تعدد الصفحات

باللغة الأجنبية :

- | | |
|-------------------------|------------------------|
| - P : Page | V : Volume |
| - PP : Pages | N : numéro |
| - Trad : Traduction | JRA : Journal of Roman |
| Archaeology | |
| - Op Cit : Opeta Citate | |
| - Ibid : Ibidem | |

المقدمة:

المقدمة:

طالما مثلت الحضارات القديمة بؤرا للإشعاع الحضاري أسهمت عميقا في تشكيل مسار التاريخ الإنساني، وتأتي الحضارة الرومانية في طليعة هذه الحضارات بما أنجزته من عمران ومؤسسات وثقافة عامة امتدت آثارها إلى مختلف ربوع العالم المتوسطي، إذ لم تكن روما مركزا سياسيا فحسب، بل كانت أيضا فضاء اجتماعيا وثقافيا نابضا، لعبت فيه مرافق التسلية والرياضة دورا محوريا في صوغ الهوية الجماعية وإدارة المجال العام وتوجيه العواطف الشعبية ضمن نسق حضري متكامل. في هذا السياق، غدت المسارح والمدرجات والسيركات والحمامات العامة أكثر من منشآت للفرجة، فهي أدوات رمزية وواقعية لمأسسة الترفيه وتحويله إلى جزء من صناعة السلطة واستراتيجيات الاستقرار في المجتمع الروماني.

لقد أسهمت العوامل الجغرافية والعمرانية والسياسية في بروز هذه الظاهرة وتطورها؛ فالموقع المركزي لروما على نهر التيبر واتصالها بشبكات المواصلات البحرية والبرية، إلى جانب التقدم الهندسي والمعماري، أتاح بناء منشآت جماهيرية هائلة كالكولوسيوم وسيرك ماكسيموس ومسارح حجرية كبرى، بينما وفرت التحولات السياسية من أواخر الجمهورية إلى العصر الإمبراطوري حاجة وظيفية لإدارة الحشود وتعبئة الرأي العام ضمن طقوس رسمية مبرمجة، ما جعل الفضاءات الترفيهية ذراعا اجتماعيا وسياسيا مكملًا لأجهزة الدولة.

ويدفع إلى دراسة هذا الموضوع أن الترفيه في روما لم يكن ظاهرة هامشية أو عابرة؛ إذ تمأسس عبر منظومات معمارية وإدارية وطقسية واضحة، وتحول إلى رافعة للشرعية السياسية ومختبر للتماسك الاجتماعي، ومحرك اقتصادي نشط للجوار الحضري، كما تكشفه ديناميات المسارح والمدرجات وميادين السباق والحمامات، بما فيها من تقسيم للمقاعد وتراتب

طبقي مرئي، ومواسم احتفالية تضبطها روزنامة الأعياد، وسلاسل لوجستية واقتصادات مرافقة تتعلق بالمجالدين والخيول والحيوانات والمهن والخدمات المحيطة.

تنطلق الإشكالية المركزية لهذه الدراسة من التساؤل: كيف تشكلت فضاءات التسلية والرياضة في روما القديمة بوصفها مؤسسات اجتماعية وسياسية وثقافية، وكيف أسهمت في بناء الهوية الرومانية وترسيخ استقرار النظام من أواخر العصر الجمهوري إلى بدايات العصر الإمبراطوري؟ وتتفرع عنها تساؤلات فرعية تتناول: ما الخصائص المعمارية والتنظيمية للمسرح والمدرج والسيرك والحمامات؟ وكيف برمجت الألعاب والفرجات ضمن الأعياد والمناسبات الرسمية؟ وما الأدوار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أدتها هذه الفضاءات؟ وما انعكاسات ذلك إيجابا وسلبا على البنية الطبقية والعلاقات بين النخب والجمهور؟

وتتبع أهمية الموضوع من كونه يعالج ظاهرة مركبة متعددة الأبعاد، تجمع بين العمارة والمؤسسات والتنظيم الإداري والدعاية السياسية والاقتصاد الحضري، وهو ما يجعله مدخلا لفهم آليات إدارة المجال العام وصناعة الشرعية في الحضارة الرومانية، كما يكشف عن صلات وثيقة بين الترفيه والهوية والمواطنة وطقوس الدولة، وهي صلات قلما تعرض في إطار تركيبي شامل يجمع البعد المكاني والزمني والمؤسسي والرمزي.

وقد حدا اختيار موضوع "فضاءات التسلية والرياضة في الدولة الرومانية" إلى الرغبة في تقديم قراءة شاملة تزاوج بين التحقيب التاريخي والتحليل المعماري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بالنظر إلى تداخل هذه الحقول في تفسير صعود منظومات الفرجة الجماهيرية وأثرها في تشكيل الوعي الجمعي وإعادة إنتاج الهرمية الطبقية. كما ينسجم هذا الاختيار مع

الاهتمام الأكاديمي بمجالات التاريخ والحضارات القديمة، ومع الحاجة إلى تعميق الرؤية العربية المتخصصة في موضوع ما يزال الكثير من جوانبه يتطلب مزيداً من التحقيق والمقارنة.

ورغم كثرة الدراسات التي تناولت جوانب متفرقة من الترفيه الروماني، فإن الغالب عليها التجزئة وتخصيص فصل واحد لمساحة بعينها (المسرح أو السيرك أو الحمامات) دون وصلٍ منهجي بين بنيتها المادية وأدوارها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتقويم آثارها المتعارضة بين الدمج الاجتماعي من جهة وترسيخ التفاوت من جهة أخرى؛ لذلك تسعى هذه الدراسة إلى ردم الفجوات المعرفية عبر مقارنة تركيبية تظهر العلاقات المتبادلة بين العمارة والمؤسسة والطقس والسياسة.

منهجياً، تعتمد الدراسة المنهج التاريخي لتحقيق الظاهرة بين أواخر العصر الجمهوري وبدايات العصر الإمبراطوري وتتبع تحولاتها الكبرى، والمنهج الوصفي لقراءة الخصائص المكانية والمعمارية للمسارح والمدرجات والسيركات والحمامات ووظائفها المادية والرمزية، والمنهج التحليلي لكشف الصلات السببية والتفاعلات المتبادلة بين الترفيه والمؤسسات السياسية والاقتصاد الحضري والتراتبية الاجتماعية، مع الاستئناس بالمقارنة الداخلية عبر الأقاليم الرومانية لإبراز التنوع ضمن الوحدة الإمبراطورية.

وتتنظم خطة الدراسة وفق ترتيب يحقق الانتقال من الإطار العام إلى التفصيل الموضوعي: مدخل يوطر الخلفية التاريخية والجغرافية والعمرانية للظاهرة؛ ثم فصل أول في المسرح والمدرج من حيث النشأة والتصميم والوظائف الرمزية والسياسية والاجتماعية؛ يليه فصل ثانٍ في السيرك الروماني بوصفه ميدان السباقات والفرجات الكبرى وآليات تنظيمه

وبرمجته ورمزيته الإمبراطورية؛ ثم فصل ثالث في الحمامات العامة بوصفها مؤسسات للصحة والرياضة والاختلاط الاجتماعي والمعرفة والخدمات، يتبعه فصل في أشكال الألعاب وتنظيمها وتمويلها ومرافقها ومردودها السياسي والاقتصادي وانعكاساتها الاجتماعية، وصولاً إلى خاتمة تبرز النتائج المتحصلة من التحليل.

وتستند الدراسة إلى طيف واسع من المصادر والمراجع يجمع بين النصوص الكلاسيكية وشواهد النقوش واللقى الأثرية ووصف المعماريين القدماء، إلى جانب الدراسات الحديثة المتخصصة في تاريخ روما وعمرانها ومؤسساتها الاجتماعية والسياسية، بما يضمن تعدد زوايا النظر إلى الظاهرة وتوازن المعطى النصي مع الدليل المادي.

ولا تخلو مقارنة هذا الموضوع من صعوبات، أبرزها فجوات التوثيق في بعض الأطوار، وتحيزات بعض الروايات الكلاسيكية، وإشكاليات نسبة الابتكار بين اليوناني والروماني، وتفاوت حالة الحفاظ الأثري بين مراكز الإمبراطورية وأطرافها، فضلاً عن قلة الدراسات العربية المتخصصة في ربط الهندسة المعمارية بالبنى المؤسسية والسياسية والاجتماعية، وهي صعوبات يسعى لتجاوزها بالثبوت المقارن من النصوص، ومضاهاة النتائج بالمكتشفات الأثرية، وتوظيف المناهج المساندة لفهم التفاعل بين المكان والمؤسسة والطقس والسلطة.

الفصل الأول:

فضاءات التسلية والرياضة في الدولة الرومانية

م 1 المسرح والمدرج الروماني

1, التصميم والإنشاء

2. دوره وأهميته

3. الوظيفة والمهام في المجتمع الروماني

م 2 السيرك الروماني

1, التصميم والبناء

2. أهميته الفعلية

3. وظيفة في المجتمع الروماني

م3 الحمامات الرومانية

1, التصميم وتطورها التاريخي

2. أهميته الصحية

3. مجالاتها الوظيفية

شكلت فضاءات التسلية والرياضة جزءاً أساسياً من الحياة اليومية في روما القديمة، حيث لم تقتصر على الترفيه فقط، بل امتدت لتكون عناصر مركزية في التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للدولة الرومانية. تميزت هذه الفضاءات بتنوعها بين المسارح والمدرجات، والسيركات، والحمامات العامة، حيث جمعت بين الوظيفة الترفيهية، والوظيفة الاجتماعية، وأحياناً الوظيفة السياسية، مما جعلها انعكاساً حياً لروح الحضارة الرومانية في أوج قوتها.

المبحث الأول: المسرح والمدرج الروماني

كانت المسارح والمدرجات في روما جزءاً أساسياً من استراتيجية الدولة للسيطرة على المجال الاجتماعي من خلال البنية التحتية والترفيه. تطور بناء هذه المنشآت خلال الفترة الجمهورية المتأخرة وحتى بداية الإمبراطورية، خصوصاً بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، ويمكن ربط التغيرات فيها مباشرة بالتحويلات السياسية والاجتماعية.

1. التصميم والانشاء

شهدت روما تطوراً كبيراً في تصميم المسارح والمدرجات منذ منتصف القرن الأول قبل الميلاد، حيث تداخلت التأثيرات الإغريقية مع الإبداع الروماني المحلي. أول مسرح حجري ثابت في روما كان مسرح بومبيوس الذي بناه القائد بومبيوس الكبير سنة 55 ق م في منطقة كامبوس مارتياش¹. تم تصميم هذا المسرح على شكل نصف دائرة، بمقاعد حجرية متدرجة

¹ كامبوس مارتياش (Campus Martius) هو حقل يقع في روما القديمة خارج أسوار المدينة الأصلية، وكان يستخدم كموقع لتجمع الجيوش الرومانية، والتدريب العسكري، وإقامة الاحتفالات الدينية والعامة، كما لعب دوراً مهماً في الحياة السياسية والاجتماعية للرومان خلال العصر الجمهوري والإمبراطوري. ينظر: جورج بيكر، تاريخ روما القديمة، ترجمة حسين مؤنس (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994)، ص

(الكافيا) تتسع لآلاف المتفرجين، مع منصة رئيسية (الأوركسترا) للعروض، وخلفية مزخرفة (سكاينا فرونس) عكست رموز السلطة والدين في روما¹.

أما المدرج الروماني (الأمفيثياتر)، فقد اختصر نموذج القوة الرومانية العمرانية في الكولوسيوم، الذي بدأ بناؤه الإمبراطور فسباسيان سنة 72م وأكماله ابنه تيتوس سنة 80م في قلب روما. تم اختياره بالقرب من المنتدى القديم فوق موقع قصر نيرون الذهبي كدليل رمزي على استعادة الأرض للشعب. الكولوسيوم كان بيضوي الشكل، بمساحة بلغت حوالي 189م طولاً و156م عرضاً واستوعب ما يزيد على 50,000 متفرج.

المدرجات الأخرى انتشرت في مدن إيطاليا مثل كابوا وفيرونا، حيث شيد مدرج كابوا في القرن الأول قبل الميلاد وأصبح نموذجاً للمدرجات خارج روما. في المناطق الشرقية التابعة للإمبراطورية الرومانية، مثل أنطاكية وأفسس، أقيمت مساح كبرى تماثل المعايير الرومانية لكن مع الحفاظ على بعض الخصوصيات المحلية².

تميزت هندسة المسارح والمدرجات باستخدام الحجارة المحلية مثل الترافرتين³، والطوب المحروق، واعتماد نظام القبو والقوس لضمان ثبات البنية، مع شبكة ممرات (فوميتوريا)

² البكري، سامي عبد العزيز. تاريخ الحضارة الرومانية. القاهرة: دار النهضة العربية، 2008، ص. 145

¹ البكري، سامي عبد العزيز. نفسه، ص 146-147

² عويضة، محمد عبد الله. "أهمية المسرح في الحضارة الرومانية وتأثيره على المجتمع." مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية 12، العدد 45 (2017): 123-142، ص. 125-127

³ الترافرتين هو نوع من الحجر الجيري الرسوبي ذي ملمس مسامي، يتكون غالباً حول الينابيع الحارة أو في الكهوف الجيرية بفعل ترسيب كربونات الكالسيوم السريع، وقد اشتهر استخدامه بشكل واسع في العمارة الرومانية لبناء المدرجات والمعابد بسبب تماسكه وسهولة نحته وتنوع ألوانه. ينظر: هيربرت بيتر، العمارة الرومانية القديمة، ترجمة سامي سعيد الأحمد (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1986)، ص 54.

لتسهيل حركة الجماهير. صممت المقاعد بطريقة هرمية طبقية صارمة، فالصفوف الأولى خصصت لأعضاء مجلس الشيوخ والنبل، والصفوف الأعلى للفرسان (أكويتس) والطبقات الشعبية، أما النساء فقد جلسن غالباً في الأقسام العليا خلال فترات محددة من التاريخ الإمبراطوري.

الاختلاف الأساسي عن النموذج الإغريقي أن الرومان دمجوا المسرح بالمدينة، ولم يبن على المنحدرات الطبيعية بل على أرض مستوية مع هيكل إنشائي متكامل وفواصل للهروب وأبراج خاصة بالخدمات. كل هذه الابتكارات العمرانية جعلت المسرح والمدرج مركزاً للعروض الكبرى الموجهة إلى كل شرائح المجتمع الروماني، وأسهمت في انتشار النموذج الروماني في كل أقاليم الإمبراطورية، من شمال أفريقيا حتى آسيا الصغرى¹.

2. دوره وأهميته

تشكل المسارح والمدرجات الرومانية قلب الحياة العامة والسياسية للمجتمع منذ أواخر الجمهورية وبداية العصر الإمبراطوري، وهي رمز لنجاح الرومان في توظيف الهندسة المعمارية لخدمة الأهداف السياسية والاجتماعية والثقافية.

من الناحية السياسية، أدرك القادة الرومان أن جمع الجماهير في فضاءات واسعة يمكنهم من فرض هيبة الدولة، وإظهار قوة السلطة المركزية. القائد بومبيوس الكبير بعد انتصاراته في الشرق (مثل غزواته في سوريا والقدس بين 63 و61 ق م) شيد مسرح بومبي الضخم عام 55 ق م ليجعل من هذا المبنى ذا دلالة سياسية، حيث أقام فيه احتفالات الانتصار وزينه بتماثيل الغنائم وقاعات التماثيل الخاصة بالمنافسين المنهزمين. وهكذا، لم

¹ موسى، غسان يوسف. معالم الحضارة الرومانية. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 2010، ص. 98-99

يكن المسرح مركزا للعروض الدرامية وحسب، بل مساحة لاستعراض القوة وتعزيز صورة الحاكم بين سكان المدينة والوافدين إليها من الأقاليم.¹

خلال المرحلة الإمبراطورية، ازدادت أهمية الفضاءات العامة، أبرزها الكولوسيوم الذي دشنته الإمبراطور فسباسيان² ابان انتقال السلطة للأسرة الفلافية سنة 69م عقب حرب أهلية عنيفة. اختير موقع بناء الكولوسيوم بعناية على أنقاض "قصر نيرون الذهبي" ليرمز إلى انتقال السلطة من الحاكم الفردي المستبد إلى الشعب، فبات الكولوسيوم يعرف بـ"مدرج فلافيان" واحتضن الاحتفالات الكبرى بعشرات آلاف المتفرجين، ومعارض غنائم الحروب مثل احتفالات دحر ثورة اليهود في القدس سنة 70م.³

من الجانب الاجتماعي، أدت هذه الفضاءات دورا فريدا في إذابة بعض الحواجز بين الطبقات الاجتماعية، حيث اجتمع أعضاء مجلس الشيوخ وكبار القادة في الصفوف الأمامية بينما كانت طبقة الفرسان والطبقات الشعبية وغير المواطنين يجلسون في أماكن محددة. ورغم استمرار التراتب الاجتماعي، إلا أن التجمع حول حدث واحد وبمشاهدات جماعية خلق شعورا بالاندماج، وساهم في توحيد سكان المدينة الكبرى.⁴

¹ Gros, Pierre. L'amphithéâtre romain: Essai sur la théorie, la fonction et l'origine du monument. paris: Éditions du CNRS, 19837-45 .

² الإمبراطور فسباسيان هو تيتوس فلافوس فسباسيانوس، تاسع أباطرة روما ومؤسس الأسرة الفلافية، تولى الحكم بين عامي 69 و79م، واشتهر بإعادة الاستقرار والنظام للإمبراطورية عقب الحرب الأهلية، كما اهتم بإصلاحات مالية وعسكرية واسعة وباشّر بناء المدرج الفلافي (الكولوسيوم). ينظر: أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، تحقيق حسين أحمد الشيخ (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2007)، ص 238

³ عبد الرحمن، أحمد علي. الفنون والهندسة في روما القديمة. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2015، ص. 85-102.

⁴ البكري، سامي عبد العزيز، المرجع السابق، ص. 150-151

مسرح بومبيوس



المصدر : [/https://ar.pngtree.com](https://ar.pngtree.com)

كان المسرح والمدرج أيضا فضاء للنقد الاجتماعي وبث الرسائل. استغل السياسيون مناسبة تقديم عروض مجانية (مثل الألعاب والتمثيليات والمصارعة) لكسب التأييد الشعبي أو تهدئة الجماهير في أوقات القلق أو التوتر السياسي. الإمبراطور أغسطس بعد انتصاره في معركة أكتيوم¹ عام 31 ق م أقام احتفالات كبرى وعروضا مجانية لازالت تذكرها المصادر، وذلك تعبيرا عن عودة الأمن وإعادة التماسك للمجتمع الروماني المنقسم بعد الصراعات.

¹ معركة أكتيوم هي معركة بحرية حاسمة جرت في 2 سبتمبر 31 قبل الميلاد في بحر الأيوني قرب مستعمرة أكتيوم في اليونان، بين قوات أوكتافيان (الذي أصبح لاحقا أغسطس قيصر) بقيادة الأدميرال ماركوس فيبسانتيوس أجريبا، وقوات ماركوس أنطونيوس وكليوباترا السابعة ملكة مصر. انتهت المعركة بانتصار أوكتافيان، ما أدى إلى سقوط ماركوس أنطونيوس وكليوباترا وضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية، ومن ثم انتهاء الجمهورية الرومانية وقيام الإمبراطورية تحت حكم أوكتافيان. ينظر: عبد الكريم عبد الله، التاريخ السياسي للرومان، القاهرة: دار الفكر العربي، 2015، ص 176-178.

أما من الناحية الثقافية والأخلاقية، فقد لعبت الأعمال المسرحية (الكوميديا والتراجيدية) دورا في تعزيز القيم الرومانية: الرجولة، الوفاء، الشرف، احترام القانون والأسرة. كثير من النصوص المسرحية التي وجهت إلى الجمهور تناولت مواضيع سياسية ونقدية وأحيانا ساخرة (كما في مسرحيات بلوتوس وتيرينس) فكانت في ذات الوقت أداة توعية وترويح عن النفس.¹

أضف إلى ذلك وجود دور ديني واضح. كثير من الفعاليات المسرحية ارتبطت بأعياد رسمية مثل "لودي ماجني" المقامة لتكريم الآلهة، وكانت العروض جزءا من الطقوس الدينية واستدرار البركة للمدينة. فمثلا أيام "ساتورناليا"² كانت المسارح تتحول إلى فضاءات للفكاهة والاحتفالات وتوزيع الطعام والهدايا، ما خلق تقليدا ثقافيا وروحيا راسخا.³

في الخلاصة، لم يقتصر دور المسارح والمدرجات على التسلية بل تجاوزها لتصبح أدوات مركزية في الإدارة السياسية، تشكيل الهوية الرومانية، إعادة دمج السكان وتعزيز الولاء للدولة، وترسيخ القيم الأخلاقية والمؤسسية، مع استمرار قيمتها كرمز هندسي يخلد أولوية روما وعمق تأثيرها الحضاري من القرن الأول ق م وحتى القرون الميلادية الأولى.

¹ عويضة، محمد عبد الله، المرجع السابق، ص. 128

² أيام ساتورناليا هي مهرجان روماني قديم يُقام تكريما للإله ساتورن، إله الحصاد والزراعة، ويبدأ عادة في 17 ديسمبر ويستمر لمدة أسبوع تقريبا حتى 23 ديسمبر. خلال هذه الفترة كان يتم تعطيل الأعمال وتخفيف القيود الاجتماعية بشكل كبير، حيث يُسمح للعبيد بحرية مؤقتة وقد ينقلب النظام الاجتماعي رأسا على عقب، ويستبدل العبيد بأدوار الأسياد، كما كانت تُقام الولائم وتُتبادل الهدايا الصغيرة مثل الشموع وتمائيل الطين. يُعتبر هذا المهرجان من أقدم وأشهر الاحتفالات في روما القديمة، وقد أثرت طقوسه في العديد من الاحتفالات الحديثة مثل عيد الميلاد والكرنفالات. ينظر: ريتشارد جلين، تاريخ الأعياد والاحتفالات في روما القديمة، ترجمة عبد الله موسى (بيروت: دار النهضة العربية، 1998)، ص 102

³ موسى، غسان يوسف، المرجع السابق، ص. 100-110

الوظيفة والمهام في المجتمع الروماني

المسرح والمدرج الروماني لم يكن مجرد مكان للفرجة، بل كان مؤسسة اجتماعية وسياسية وتعليمية بامتياز، تؤدي وظائف متعددة متشابكة تعكس تعقيد المجتمع الروماني وحجم الدولة.

المسرح كان مكان يجتمع فيه الإنسان الروماني من مختلف الطبقات من الشيوخ وأعضاء مجلس الشيوخ والنبلاء في الصفوف الأمامية، إلى العامة في المقاعد العليا، وحتى العبيد الذين كانوا يدخلون أحيانا بلا حق جلسة. هذا التواجد الجماعي، رغم التراتب الطبقي الصارم، كان يخلق إحساسا بالانتماء إلى مجتمع الرومان وكل فئاتهم تشترك في متابعة ذات الفعاليات والاحتفالات، ما ساهم في بناء هوية رومانية جامعة¹.

العروض المسرحية كانت تحمل مضمونا تعليميا بليغا، في سرد تاريخ البلاد، أو إبراز القيم الأخلاقية مثل الشجاعة، الولاء، الشرف، وضبط النفس. مؤلفون مثل بلوتوس وتيرينس استخدموا المسرح كمنبر للنقد الاجتماعي، وسخروا الفكاهة والنقد لتوجيه الجمهور نحو القيم الرومانية التي اعتبرت أساس التماسك الوطني. المسرح بذلك كان مدرسة غير رسمية للتنشئة الثقافية والسياسية².

كان للحكام والأباطرة دور بارز في توظيف هذه المنشآت للفوز بتأييد الشعب وإظهار قوتهم. يوليوس قيصر مثلا، استخدم الألعاب والعروض الليدوسية لتقوية مكانته السياسية، حيث كانت فعالياته تمول من أمواله الخاصة لجذب الجماهير، وهو ما ساعده في تعزيز شعبيته

¹ إبراهيم، محمود سعدني. حضارة الرومان. القاهرة: دار النهضة العربية، 2021، ص. 110-112

² فريد، محمد. تاريخ الرومان. القاهرة: دار النهضة العربية، 2019، ص. 95-96

قبل اغتياله عام 44 ق م. بعده أغسطس القيصر استثمر هذه الفضاءات لتعزيز الاستقرار السياسي، فقام بتنظيم احتفالات ضخمة مجانية لتثبيت دعائم النظام الجديد بعد الحروب الأهلية¹.

كانت مباريات المصارعين والعروض القتالية في المدرجات أداة فاعلة لصرف طاقات الغضب الشعبي وحفظ النظام، فهي كانت تمثل مزيجا بين الترفيه والعقاب الرمز، حيث يعرض فيها قيم الشجاعة وحفظ النظام، ويظهر هيئة السلطة الرومانية وتجسيدها في السيطرة على الفوضى.

أيام الفعاليات المسرحية والعروض المصاحبة كانت تحول المناطق المحيطة إلى أسواق مؤقتة تنشط فيها التجارة والبيع والشراء، كما استغل الباعة والصناع هذه المناسبات لترويج منتجاتهم. هذا يعني أن للمسرح دور اقتصادي غير مباشر في تنشيط الحياة المدنية².

ارتبطت الفعاليات المسرحية والألعاب بمهرجانات دينية كبرى مثل ساتورناليا وفلوراليا³، ففي هذه المناسبات كانت العروض تقدم كطقوس تكريمية للآلهة، وتعكس بعدها الروحي الذي كان أساسيا في الثقافة الرومانية. وبالتالي، كان المسرح والمدرج جزءا من منظومة الاحتفالات الرسمية التي تضرب جذورها في العقيدة الدينية.

¹ أحمد علي، عبد اللطيف. التاريخ الروماني. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2016، ص. 152

² زعيتري، أحمد منصور. الحضارة الرومانية تاريخها: السياسي، الجغرافي، العمراني. 2021، ص. 83

³ ساتورناليا هو مهرجان روماني يحتفل به في ديسمبر تكريما للإله ساتورن، ويتميز بتخفيف القيود الاجتماعية وتبادل الهدايا والولائم. فلوراليا مهرجان آخر في أبريل يكرم الإلهة فلورا إلهة الزهور والخصوبة، ويشمل احتفالات بالزراعة والربيع والأزهار. كلا المهرجانين يعكسان طقوس التجدد والزراعة في روما القديمة. ينظر: ريتشارد جلين، مرجع سابق، ص 111

في بعض الأحيان، استخدمت هذه الفضاءات كمبرر للتجمعات السياسية أو الاجتماعات أو النقاشات، فما كان يجمع الناس بغير القصد السياسي لم يكن نادراً أن يتحول إلى منابر لتبادل الأفكار ومناقشة الشأن العام¹.

هذه الوظائف المتعددة تجسد كيف أن المسرح والمدرج في روما كان أكثر من مجرد مكان عرض، بل كان أداة سياسية واجتماعية عميقة التأثير ساعدت في بناء وصيانة النظام السياسي والاجتماعي الروماني، وساهمت بشكل مركز في تعزيز الهوية والرابطة الرومانية عبر العصور.

المبحث الثاني: السيرك الروماني

شهدت المدن الرومانية الكبرى قيام منشآت ضخمة عرفت بالسيرك، وكانت هذه الفضاءات، وأشهرها سيرك ماكسيموس، مركزاً للأنشطة الرياضية والاحتفالات العامة، وأداة سياسية واجتماعية هامة. نشأ السيرك وتطور عبر عصور الملوك ثم الجمهورية فالإمبراطورية، ورافقه تحولات معمارية وتنظيمية كان لها دور حاسم في ترسيخ حضور الدولة الرومانية في وعي الجماهير.

1. التصميم والبناء

السيرك الروماني كان أعظم الفضاءات العامة للترفيه والاجتماع في روما، ويبرز سيرك ماكسيموس كنموذج متكامل على مستوى الحجم والدور المعماري والاجتماعي. يمكن إدراك ضخامة هذا الصرح من خلال أبعاده: فقد بلغ طول سيرك ماكسيموس نحو 600م وعرضه

¹ أحمد علي، عبد اللطيف. المرجع السابق، ص 155

150م تقريبا، متسعا لعشرات الآلاف من المتفرجين دفعة واحدة. أبرز ما ميز التصميم هو الحاجز الطولي في منتصف الساحة المسمى السبينا، والذي كان يزين بالمسلات والتماثيل والنوافير، إضافة إلى أعمدة النصر وأدوات رمزية أخرى، ليصبح ليس مجرد فاصل وظيفي بل معرضا فنيا ودينيا في قلب السباقات¹.

سيرك ماكسيموس



المصدر: <https://www.2thar.com>

عند طرفي هذا الحاجز وضعت الميئتي، وهي نقاط دوران كانت بالغة الأهمية والخطورة؛ إذ عندها تحدث غالبية الحوادث أو التحولات الحاسمة في سباقات العربات، ما جعلها موضع ترقب الجمهور ومركز الإثارة. أما النصف الشمالي من السيرك فشمّل بوابات الانطلاق المسماة كاركيريز؛ وهي أبراج حجرية مقسمة إلى عدة بوابات تفتح مرة واحدة لبدء

¹ شيخ، حسين. دراسات في الحضارات القديمة: الرومان. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص. 45-46

السباقات بشكل عادل ومثير. أخضع الرومان هذه الآلية لنظام ضبط صارم، إذ وضعت ساعة مائية وأجراس لتنظيم توقيت الانطلاق والإعلام بنهايات الجولات¹.

لم يكن بناء السيرك مجرد تراكم مقاعد؛ بل اعتمد الرومان على تنظيم هرمي طبقي دقيق: الصفوف الأولى الشرفية خصصت لأعيان المدينة، أعضاء مجلس الشيوخ، والفرسان، تتلوها مقاعد كبار التجار والجنود، ثم العامة، أما النساء فجلسن غالباً في مناطق مخصصة، خاصة في العهد الجمهوري الأول. المقاعد بنيت من الحجارة والتربة المدعمة، ومع التحديثات زمن أغسطس ودوميتان أدخل رخام التزيين وأعمدة ضخمة، وأضيفت مقصورات فخمة مزودة بظلال وأرائك للإمبراطور وضيوفه من الشخصيات الأجنبية والدبلوماسيين².

أحاط بالسيرك ممرات واسعة (فوميتوريا) تتيح خروج ودخول عشرات الآلاف بسرعة ودون فوضى، كما صمم السيرك بحساب هندسي لاستيعاب تدفق الأمطار ومواكب المواسم، بل ودمجت فيه منافذ للأسواق المؤقتة والطعام والشراب. حتى الفضاء المحيط بالسيرك كان جزءاً من الاحتفال، إذ نصب فيه الباعة أكشاكهم وأقيمت معارض الغنائم في احتفالات النصر العسكري.

السبينا³ نفسها تحولت مع الوقت إلى معرض دائم يضيف إليه الأباطرة الغنائم والتذكارات؛ فالمسلة الضخمة التي وضعها أغسطس في القرن الأول ميلادي قادمة من

¹ شيخ، حسين. المرجع السابق، ص 47

² زعيتري، أحمد منصور. الحضارة الرومانية تاريخها السياسي، الجغرافي، العمراني. فولة بوك، 2021، ص. 78-79

³ السبينا (Spina باللاتينية) هي الحاجز المركزي الطولي في السيرك الروماني، الذي تدور حوله العربات خلال السباقات. كانت عبارة عن جدار منخفض يمتد على طول وسط الحلبة بين نقطتي الانعطاف، ويُزيّن بالمسلات والتماثيل وعدادات اللغات على شكل بيض أو دلافين لحساب أشواط

مصر، أصبحت علامة على انتصار روما واندماجها بالعالم الشرقي. كذلك وضعت تماثيل لآلهة مختلفة من أساطير الرومان واليونان، لتعكس التنوع الديني والرسالة الحضارية للإمبراطورية.

انتشر نموذج سيرك ماكسيموس في المدن الكبرى داخل وخارج إيطاليا؛ ففي قرطاج وجراري في أفريقيا، وإنطاكية في الشرق، بنيت سيركات ضخمة مشابهة. أحيانا أضيفت لمسات محلية حسب تقاليد المدينة واحتياجات سكانها، ولكن الجوهر بقي: ميدان طويل، سبينا مزخرفة، مقاعد متدرجة، ومرافق للنخب والعامّة جميعاً¹.

2. أهميته الفعلية

السيرك الروماني، وعلى رأسه سيرك ماكسيموس في روما، لم يكن مجرد مكان للترفيه بل كان مركزاً حيويًا للحياة السياسية والاجتماعية والدينية في المدينة الرومانية الكبرى، وقد تجلّى دوره وأهميته عبر عدة أوجه:

كان السيرك قلب الاحتفالات التي نظمها الرومان تكريماً للآلهتهم أو للاحتفال بانتصارات عسكرية. سباقات العربات، التي كانت الحدث الأشهر والأكثر شعبية، كانت تقام ضمن هذه الفعاليات، حيث تنافست فرق العربات التي تمثل الفصائل الأربعة (الأخضر، الأزرق، الأحمر، الأبيض)، وكان بعض سائقي العربات من العبيد أو المحررين الذين تنامت

السباق، بالإضافة إلى المعابد والنصب التذكارية. كانت السبينا تشكل المحور المركزي للسيرك وتحمل دلالات دينية وسياسية مهمة في الثقافة الرومانية. ينظر: صالح رمضان علي أبوشعالة، المرجع السابق، ص 162

¹ دراسة مقارنة بين المسارح الرومانية بمدن دوروس وتوبورسيكونوميدياروم. "مجلة جامعة قلمة"، 2021، ص. 40

شهرتهم إلى مستويات بطولية. لهذا السبب، كانت سباقات العربات وسيلة لتقوية روح الجماعة والانتماء لهوية روما عبر مشاركة جميع طبقات المجتمع¹.

استخدم الأباطرة والرؤساء السيرك كمنصة لإظهار القوة والشجاعة والكرم. توصل الإمبراطور أغسطس إلى تعزيز صورته من خلال توسيع وتنظيم ألعاب السيرك بعد نصره في معركة أكتيوم (31 قبل الميلاد)، حيث جعل هذه الفعاليات وسيلة لتثبيت النظام وإضفاء الشرعية على حكمه. كما استمر خلفاؤه، مثل دوميتان²، في تطوير السيرك لجعله مثالا لتجسيد عظمة السلطة الإمبراطورية.

لم تكن السباقات مجرد رياضة، بل ميدانا لصب الطاقات السياسية والاجتماعية. تشجيع الفصائل وهي مجموعات جماهيرية مؤثرة كان مصدر قوة سياسية وأحيانا بابا للنزاعات والتوترات، مما جعل حضور السيرك ليس مجرد تسلية بل تعبيراً عن ولاءات وانتماءات فئوية حقيقية³.

اختلاف ترتيب المقاعد الطبقي في السيرك أعاد إنتاج هرمية المجتمع الروماني، حيث جلس النبلاء وأعضاء مجلس الشيوخ في الصفوف الأمامية، والعامّة في المقاعد العليا، والنساء

¹ إبراهيم، محمود سعدني، المرجع السابق، ص 144

² دوميتيان هو الإمبراطور الروماني الثاني عشر، حكم من 81 إلى 96 ميلادية. كان آخر إمبراطور من السلالة الفلافية التي شملت والده فسباسيان وأخاه تيتوس. اتمم بالكفاءة الإدارية والصرامة في الحكم، لكنه كان مستبدا وطاغية، واشتهر باضطهاده للمسيحيين. انتهى حكمه باغتياله في مؤامرة داخل القصر عام 96م. ينظر: غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2007)، ص 66

³ عبد اللطيف، أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 124

غالباً في أماكن مخصصة. لكن رغم هذا التمييز، جمعت الفعاليات آلاف المتفرجين تحت سقف واحد، مما عزز الهوية الجمعية وأتاح نوعاً من المشاركة الجماعية الحقيقية.

الأيام التي تقام فيها الألعاب كانت تتحول إلى مهرجانات ضخمة تترافق مع نشاط اقتصادي في الأسواق المؤقتة حول السيرك، حيث تعرض مختلف السلع وبعض الخدمات، مما جعلها مناسبات لتعزيز التجارة وتحريك الاقتصاد المحلي.

رغم التنظيم الصارم، كان الجمهور يمتلك القدرة على التعبير عن رأيه من خلال الهتافات والتشجيع أو الاستهجان، وفي بعض المناسبات سجل التاريخ احتجاجات جماهيرية أو تأييداً سياسياً داخل أروقة السيرك، مما جعله فسحة حياة للتأثير في الشأن العام¹. كان للسيرك رمزية دينية كبيرة؛ ففي التصميم ذاته مثل السبينا ومواقع الهندسة المعمارية والتماثيل والاحتفالات المصاحبة أبعاد تتعلق بعبادة آلهة مثل أبولو ولونا². هذه العلاقة عززت مكانة السيرك كفضاء يجمع بين الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية.

باختصار، كانت أهمية السيرك في روما متعددة الأبعاد، فهو لم يكن فقط موقعا للترفيه، بل كان مؤسسة حضارية متكاملة تمثل وجه الدولة الرومانية، وتفيد في تحقيق أهداف

¹ Evans, Jane DeRose. Pompeii, the Theater and Its Audience. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2013, pp. 85–86

² أبولو هو إله الشمس والموسيقى والشعر والنبوءة والشفاء في الميثولوجيا اليونانية والرومانية. ابن زيوس وليتو، وأخ توأم أرتميس. كان يُعبد في معابد دلفي وديلوس، ورموزه القوس والسهم والقيثارة وتاج الغار والحامل الثلاثي. ينظر: أمين سلامة، الأساطير اليونانية والرومانية، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2021)، ص 89-95.

لونا (Luna) هي إلهة القمر في الميثولوجيا الرومانية، وتعاود الإلهة اليونانية سيليني. تُصور كامرأة شابة ترتدي البيبلوس وشاحها يتطاير حول رأسها، تحمل الشعلة وعلى رأسها هلال وخلف كتفيها قرني القمر، وتقود عربة يجرها زوج من الأحصنة أو الثيران. ينظر: رشا محمد عطية حسن، "التوازيات الرومانية التي جمعت بين إله الشمس Sol وإلهة القمر Luna خلال القرن الثالث الميلادي"، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد الخامس (2024): ص 27-29.

الحكم، وتعزيز التكافل الاجتماعي، ورسم هوية الإمبراطورية بفعاليات تجمع بين الرياضة، الدين، السياسة، والتنافس الجماهيري. هذا الدور جعل السيرك علامة فارقة في الحضارة الرومانية وأحد أسباب بقاء صورتها حية عبر العصور.

3. الوظائف الاجتماعية والسياسية للسيرك في الحياة الرومانية

السيرك في روما لم يكن مجرد منشأة رياضية أو مكان ترفيه، بل كان مؤسسة ذات أبعاد اجتماعية وسياسية عميقة، أثرت في تشكيل العلاقات بين الحاكم والمحكوم، وأسهمت في صياغة الوعي والهوية الجمعية للرومان خلال فترات القرن الأول قبل الميلاد وحتى نهايات العصر الإمبراطوري¹.

رغم أن السيرك كان أحد الفضاءات القليلة التي تجمع عشرات آلاف الأشخاص من مختلف الطبقات، فإن توزيع المقاعد فيه كان يعيد إنتاج هرمية المجتمع الروماني. حيث جعلت المقاعد الشرفية في الصفوف السفلى لأعضاء مجلس الشيوخ والنبل والفرسان، بينما جلس العامة في المقاعد المتوسطة والعليا، مع تخصيص مناطق للنساء. ورغم ذلك، أتاح هذا الجمع الهائل التشجيع الجماعي وخلق هوية جمعية، وحد من عزلة الفقراء عبر إشراكهم في أضخم المناسبات الاجتماعية الرومانية.

كان الأباطرة يعتمدون السيرك لنيل رضى الشعب واستعراض الكرم والصورة الأبوية للحكم. فالإمبراطور أغسطس على سبيل المثال، كثف تنظيم الألعاب وتوزيع الهبات داخل السيرك بعد استلامه السلطة لتثبيت النظام الجديد وتهذئة جماهير روما عقب الحروب الأهلية.

¹ Robert William Main, "The Political Influence of the Circus Factions in the Eastern Empire," Master's Thesis, University of Ottawa, 2013.p65

سياسة "الخبز والسيرك" التي رسخها أغسطس ثم تبعه تراجان¹ ودوميتيان تمثلت في توفير الطعام والعروض العملاقة مجاناً، لتصبح الأداة الأنجع في التحكم بالرأي العام وإظهار سخاء الدولة².

تزامنت العديد من صراعات روما وأزماتها الاقتصادية والسياسية مع تنظيم مهرجانات السيرك، فصارت الألعاب الكبرى تنظم عمداً لصرف اهتمام الشارع وتفرغ الطاقات الشعبية في التشجيع والولاء للفصائل الرياضية (الأخضر، الأزرق، الأحمر، الأبيض). هذه الولاءات تحولت أحياناً إلى حراك شعبي مؤثر على المشهد السياسي وينتج عنه تدخلات مباشرة من قبل السلطة لضبط النظام، كما حدث لاحقاً في سيرك القسطنطينية³.

في كثير من الأحيان كان جمهور السيرك يعبر عن رأيه السياسي عبر الهتافات أو الاحتجاجات أثناء الأحداث، ما يجبر الحاكم أحياناً على تغيير قرارات أو تهدئة مطالب الناس، وهو أمر أكدته المؤرخون في حالات مشهورة كموجة الاحتجاج ضد نيرون أو أثناء إصلاحات كلوديوس.

¹ تراجان هو الإمبراطور الروماني الذي حكم من 98 إلى 117 ميلادية. ولد عام 52م في المستعمرة الرومانية إيتاليكا قرب إشبيلية في إسبانيا، وكان أول إمبراطور ينحدر من أصول غير رومانية. اعتمد سياسة توسعية استعمارية، وتمكن من الوصول إلى خليج فارس عام 116م، فكان أول وآخر إمبراطور روماني يصل إليه. انتهج سياسة المكر والخداع في حروبه ضد الفرثيين وفي احتلاله لأرمينيا وبلاد الرافدين. ينظر: أحمد حسين المشعل، "حملات الأباطرة الرومان إلى الشرق (تراجان، ماركوس أورليوس، سبتيميوس سيفيروس)"، مجلة الاستغراب، العدد 32 (خريف 2023): ص 101

² John H. Humphrey, Roman Circuses: Arenas for Chariot Racing. London: Batsford, 1986.p 25-27

³ زعيتري، أحمد منصور. المرجع السابق، ص 99

أيام فعاليات السيرك كانت تتحول إلى أسواق ضخمة وأنشطة اقتصادية مزدهرة حول المدرجات، حيث تنتشر الأكشاك المؤقتة ويرتفع الطلب على مختلف المنتجات. كما أن ما يجري في السيرك كان موضوعا للحديث اليومي في روما، إضافة إلى انتشار الأخبار والشائعات السياسية¹.

من خلال احتفاليات السيرك، وخاصة في أيام الانتصارات العسكرية أو المناسبات الرسمية، جعلت هذه الفضاءات رمزا لقدرة الدولة الرومانية على دمج الشعوب ضمن هوية واحدة، مستعرضة القوة والقيم والمؤسسات الموحدة أمام مواطنيها وكل القادمين من الأقاليم.

المبحث الثالث: الحمامات الرومانية

لقد شكلت الحمامات الرومانية واحدة من الابتكارات الحضارية التي امتازت بها روما القديمة، حيث تجاوزت وظيفتها الأصلية كأماكن للاغتسال والنظافة الشخصية فصارت مراكز اجتماعية وثقافية وطبية مهمة ضمن الحياة الحضرية. مع توسع الإمبراطورية الرومانية وازدهار مدنها، أصبح إنشاء الحمامات متطلبا أساسيا يعكس تطور البنية التحتية والرغبة في تحسين جودة حياة السكان. لم تكن الحمامات مجرد أماكن للراحة والترويح، بل تحولت إلى فضاءات تجمع بين العناية الصحية والاجتماعية والسياسية، حيث التقى فيها أفراد مختلف الطبقات، وتبادلوا الأحاديث والأفكار، وأقيمت فيها أنشطة رياضية وفكرية. دراسة تصميم الحمامات، تطورها التاريخي، وأهميتها الصحية، فضلا عن الأدوار الاجتماعية التي أدتها، تساعدنا على فهم دور هذه المؤسسات في تشكيل ثقافة وتقاليد

¹ John H. Humphrey, op cit, p 31

المجتمع الروماني، كما تكشف عن علاقة متميزة بين العمارة والخدمة العامة والسياسة في تلك الحقبة¹.

1. التصميم وتطورها التاريخي

بدأت الحمامات الرومانية في روما بوصفها منشآت بسيطة لخدمة أساسية: الاغتسال والنظافة الشخصية. في المراحل الأولى، وتحديدًا بنهاية العصر الجمهوري (القرن الثاني والأول قبل الميلاد)، كانت عبارة عن غرف ماء متواضعة وساحة صغيرة تغذيها ينابيع أو أنابيب بدائية. مع ازدياد عدد السكان واهتمام الدولة بالصحة العامة والرفاه، تطورت هذه الأبنية تدريجياً إلى مجمعات ضخمة ومعقدة وتدرجت وظيفياً ومعماريًا حتى صارت من أعظم المعالم الرومانية في العهد الإمبراطوري².

أصبحت الحمامات الإمبراطورية في روما مثالاً على البذخ والرقي، ولعل أشهرها حمامات كاراكالا (افتتحت عام 216م زمن الإمبراطور كاراكالا) وحمامات ديوكليتيان (افتتحت مطلع القرن الرابع الميلادي). ضمت هذه المجمعات عدداً من القاعات الرئيسية:

• "فرجيداريوم" (غرفة الماء البارد)

• "تيبيداريوم" (غرفة الماء الفاتر)

• "كالداريوم" (غرفة الماء الساخن)

¹ المقداد، خليل: مسرح بصرى الأثري (بصرى - سوريا)، مطبعة دار عكرمة، دمشق، 2021م، ص44

² عبد الحق عيد، الألعاب الرومانية بالجزائر (بين التصميم والممارسة قراءة أثرية وصفية)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، مج 35، ع 02، 2021، ص897.

إلى جانب صالات التدريب الرياضي "بالاسترا"، وحمامات البخار، وأماكن للراحة وحدائق ومكتبات وغرف للموسيقى وأحيانا معارض فنية¹.

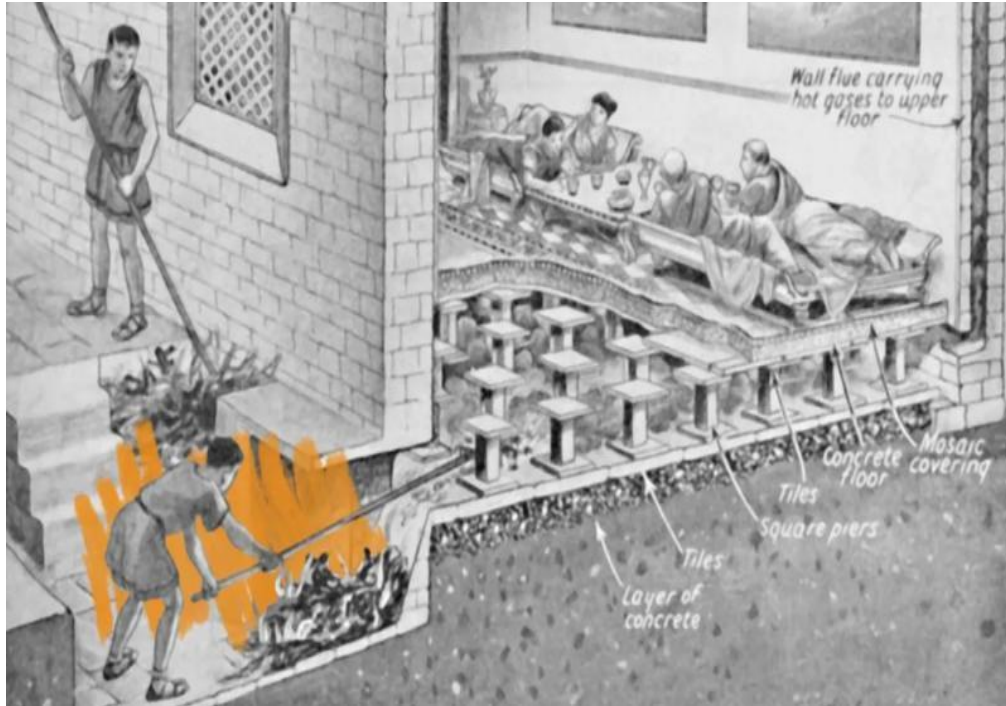
تميزت العمارة الرومانية للحمامات باستخدام القوس والقبعة بشكل أساسي، ما منح البناء قوة وحجما كبيرين. أما التقنية الأكثر ثورية فهي نظام التدفئة الأرضية المعروف بالـ"هيپوكوست"²، وهو عبارة عن أرضيات مرتفعة تسمح بتمرير الهواء الساخن أسفلها لتسخين قاعات الاستحمام تدريجيا. كما استخدم الرومان مواد بناء متقدمة، فانتقلوا من الخشب الصلب إلى الطوب المغلف بالجص والحجر الجيري والرخام، وأبدعوا في الزخارف الجدارية والفسيفساء³.

¹ بن عبد الله زهية، الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارات الماء : قراءة أنثروبولوجية لعادات الاغتسال في التراث المتوسطي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد :18، مارس :2015، ص91.

² الهيپوكوست (Hypocaustum) هو نظام تدفئة مركزي روماني قديم يعمل بتوزيع الهواء الساخن أسفل أرضية الغرف عبر فراغ محمول على أعمدة حجرية، مع إمكانية تسخين الجدران بأنابيب فخارية يمر فيها الهواء الساخن والدخان قبل خروجه من مداخل السقف. استُخدم بشكل رئيسي في الحمامات العامة والمباني الكبرى، لكن تشغيله كان مكلفا ويتطلب عمالا كثيرين لإدامة النار. ينظر : هيپوكاوستوم؛ "نظام التسخين في الحمامات الرومانية بالجزائر القديمة"، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ص 15-22.

³ توفيق زعبار، الحمامات الرومانية القديمة بين النظام المعماري والوظيفة، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية مج:8، ع 1، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 1، 2023، ص128

كاليداريوم



المصدر: [/https://www.alaraby.com](https://www.alaraby.com)

اتسع الانتشار ليشمل كل مدن الإمبراطورية تقريباً من الغرب في قرطاج ولبنه الكبرى حتى أنطاكية وآسيا الصغرى، وكان بناء الحمام علامة على الرقي الحضري والسيطرة الرومانية. بعض المؤرخين والمصادر الأثرية (مثل وصف فيتروفيوس وسترابو وزيارات بلييني الأكبر) تؤكد وفرة هذه المنشآت، حتى إن المدن الصغيرة غالباً ما كانت تفخر بوجود حمام عام، وتتنافس في تحسينه وتجهيزه.

هذا التطور من منشأة متواضعة إلى مجمع عملاق متعدد الوظائف يعكس تطور الفهم الروماني للعمارة والصحة والدور الاجتماعي للعمارة، ويظهر كيف أن الدولة الرومانية

استعانت بقوة البناء وتنوع التخصصات الهندسية لخدمة المجتمع وتعزيز هيبتها في كل أرجاء الإمبراطورية¹.

2. أهميته الصحية

الحمامات الرومانية لم تكن مجرد مكان للاغتسال أو الاستجمام، بل شكلت ثورة صحية في العالم القديم وجزءاً أساسياً من سياسة الدولة الرومانية لتحسين نوعية حياة السكان. تتجلى أهميتها الصحية في عدة مستويات:

ازدهرت المدن الرومانية بسرعة، ومع تزايد الكثافة السكانية كان خطر انتشار الأمراض مرتفعاً. لذلك اعتبرت الحمامات بنية تحتية ضرورية للنظافة اليومية، وفورت مياه جارية نظيفة للاغتسال والغسل، مما ساعد على تقليل انتقال الأوبئة. كان دخول الحمام جزءاً من الروتين اليومي للمواطن الروماني، يعكس الاهتمام بالنظافة كقيمة جماعية وليس فقط شخصية².

اعتمد كثير من الحمامات على مياه آتية من ينابيع غنية بالمعادن، خصوصاً في المقاطعات، إذ اعتقد الرومان أن لهذه المياه خصائص شفائية. بعض الحمامات، مثل تلك الموجودة في باث - بريطانيا، صارت مراكز علاجية يقصدها المرضى لعلاج الروماتيزم وأمراض المفاصل والجلد. وقد أشار بليني الأكبر إلى فوائد المياه المعدنية في كتابه "التاريخ الطبيعي".

¹ توفيق زعبار، المرجع السابق، ص 129-130

² Lepaon, T. Les édifices balnéaires de Gerasa de la Décapole : Premières observations. Syria, 2008, p5.

كان التدرج بين الغرف (الفرجيداريوم - الباردة، التيبيداريوم - المعتدلة، الكالداريوم - الساخنة) نوعاً من "العلاج الحراري"، إذ يؤدي الانتقال التدريجي من البرودة إلى الحرارة ثم العودة للتبريد إلى تحسين الدورة الدموية، وزيادة مرونة العضلات، والتخلص من السموم عبر التعرق. هذه الممارسات جعلت الحمام أكثر من مجرد استحمام، بل تجربة علاجية متكاملة تشبه ما نعرفه اليوم بالعلاج الطبيعي والسبا¹.

الكثير من الحمامات تضمنت قاعات للتدليك وصلالات تدريب (بالاسترا)، حيث يمكن للزوار ممارسة الرياضة ثم الانتقال مباشرة للحمام. هذا الدمج بين النشاط البدني والاعتسال ساعد على تعزيز اللياقة الجسدية والوقاية من أمراض الشيخوخة.

الحمامات لم تكن صحية جسدية فقط، بل نفسية كذلك. الجو المريح، الروائح العطرية، النقوش والفسيفساء، والمساحات الواسعة جلبت إحساساً بالاسترخاء. يرى بعض المؤرخين أن الرومان اعتبروا الحمام مكاناً للراحة بعد صخب الحياة اليومية، ما جعلها وسيلة لتنظيم الإيقاع النفسي والاجتماعي².

باختصار، شكلت الحمامات الرومانية نظاماً شاملاً للصحة العامة يدمج بين النظافة، العلاج، الرياضة، والراحة النفسية، ما جعلها أحد أعمدة قوة المجتمع الروماني، وحجة أخرى على تميز الحضارة الرومانية في مجال العناية بالجسد والاهتمام بمفهوم الصحة الوقائية والجماعية.

¹ Roman Baths: Ancient Hygiene, Healing, and Socialization." History Cooperative, 2024.p10-13

² Gianfaldoni, S. "History of the Baths and Thermal Medicine." PMC, 2017.p 25

حمام روماني



المصدر: / <https://www.worldhistory.org/image/11011/>

3. مجالاتها الوظيفية

الحمامات في روما القديمة كانت أكثر من مجرد منشآت للاستحمام... لقد أصبحت منظومة حضرية متكاملة ذات أبعاد اجتماعية، اقتصادية، ثقافية وسياسية واضحة.

استخدمت الحمامات كمنتديات شعبية لانعقاد لقاءات يومية بين طبقات المجتمع كافة. كان ارتياد الحمام عادة يومية لأغلبية السكان، من النبلاء حتى العبيد، ما وفر للجميع فرصة للاختلاط وتبادل الآراء في جو مختلف عن الرسميات المعتادة. يتذكر بعض المؤرخين أن الترتيبات العمرانية مثل الساحات الفسيحة والممرات الواسعة أفسحت المجال لحركة المئات

في أوقات الذروة، فيشارك المواطنون في حوارات ونقاشات حول السياسة، القضايا المعيشية، وحتى الأدب والثقافة¹.

حول الحمامات الكبرى وداخلها وجدت مطاعم صغيرة، أكشاك بيع الزيوت والعطور، متاجر للكتب والمخطوطات، وورش لتقديم خدمات التدليك والحلاقة. كما ارتبطت الحمامات بحرفيين متخصصين في إنتاج أو بيع أدوات العناية بالجسم. هذه الديناميكية جعلت الحمام مركزا لنشاط اقتصادي متعدد، ينافس الأسواق الرسمية.

شملت مجمعات الحمامات الرومانية أبرز القاعات الرياضية والصالات المخصصة لممارسة المصارعة وألعاب القوى، إضافة إلى برك سباحة وغرف بخار. زائر الحمام كان يمارس تدريباته الرياضية ثم ينتقل إلى قاعة الاستحمام، فدمج بذلك بين النشاط البدني والتعافي الصحي، وهي رؤية متقدمة لربط صحة الجسد بالحياة الاجتماعية.

احتوت بعض الحمامات الكبرى، مثل حمامات كاراكالا وديوكليتيان، مكتبات ضخمة وغرف قراءة وعرض للفن والفسيفساء، بالإضافة لأماكن خاصة لعقد المناقشات والمحاضرات العامة. كانت الحمامات بذلك مكانا لنشر المعرفة وتبادل الأفكار بين الطبقات المختلفة، بل وأضحت جزءا من التراث الأدبي والثقافي للمدينة².

ارتباط الحمامات بالرأي العام كان غير مباشر لكنه فعال. كان كبار المسؤولين وأعضاء مجلس الشيوخ يترددون على الحمامات الكبرى لإبداء تواضعهم أو جس نبض الشعب. من

¹ زبار توفيق، وآخرون، "الحمامات الرومانية القديمة بين النظام المعماري والوظيفة"، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2023، العدد 8، ص 128

² زبار توفيق، وآخرون، المرجع السابق، ص 129-131

جهة أخرى، يجتمع السياسيون ورجال الأعمال في الحمامات لعقد صفقات وتبادل الأفكار بعيدا عن الأجواء الرسمية. بعض الأباطرة، مثل هادريان وكونستانتين¹، حرصوا على بناء أو تجديد حمامات ضخمة وإتاحتها بالمجان للشعب، في إشارة لسياسة "الرعاية العامة" وكسب القبول الاجتماعي.

في بعض المناطق، خاصة بالمقاطعات الشرقية أو حيث تكثر الينابيع الطبيعية، ارتبط الاستحمام بمعتقدات دينية وطقوس تطهيرية. كان الذهاب للحمام الجماعي يحمل معنى روحيا إلى جانب الفائدة الصحية، واعتقد كثيرون أن بعض المياه تجلب البركة أو الشفاء².

¹ هادريان هو الإمبراطور الروماني الذي حكم من 117 إلى 138م. خلف تراجان واشتهر بإصلاحاته الإدارية والعسكرية وبناء التحصينات الحدودية كجدار هادريان في بريطانيا. زار مصر عام 130م وأمر ببناء مدينة أنتينوبوليس تخليدا لذكرى أنتينوس، كما أضاف بوابته في معبد فيلة. ينظر: عمرو محمد خيرى عبد الحميد، "عناصر مصرية على عملة رومانية من عهد الإمبراطور هادريان"، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، المجلد 13، العدد 2 (سبتمبر 2019): ص 233-238.

قسطنطين الأول (أو كونستانتين الكبير) هو الإمبراطور الروماني الذي حكم من 306 إلى 337م. أول إمبراطور روماني يعتنق المسيحية، وأصدر مرسوم ميلانو عام 313م الذي منح الحرية الدينية للمسيحيين. نقل عاصمة الإمبراطورية من روما إلى بيزنطة وأعاد تسميتها القسطنطينية عام 330م، وأجرى إصلاحات إدارية وعسكرية واقتصادية شاملة. ينظر: محمد الزين، "قسطنطين الكبير"، الموسوعة العربية، المجلد الخامس عشر (دمشق: 2006)، ص 379.

² بلمولود صورية، الحمامات الغربية الكبرى للمدينة القيصرية (شرشال) دراسة وقائية و ترميمية، مجلة الدراسات الاثرية، 21م، ع01-2023، 2023، ص 181

الفصل الثاني

تنظيم الألعاب أواخر العصر الجمهوري (27-49 ق.م)

المبحث الاول أشكال الألعاب أواخر العصر الجمهوري

1. المجالدة وصراع الحيوانات

2. العروض المسرحية

3. تنظيم السباقات

المبحث الثاني: تنظيم الألعاب وتسييرها

1. الجهات المنظمة للألعاب

2. التمويل والتحضيرات

3. المرافق والأماكن المخصصة للألعاب

المبحث الثالث نتائجها السياسية على الدولة

1. أهداف تنظيمها

2. برمجتها في الأعياد والمناسبات

3. إيجابياتها وسلبياتها

المبحث الأول: أشكال الألعاب أواخر العصر الجمهوري

شهدت روما بين 49-27 ق.م ذروة تسييس الفرجات العامة وتحويلها إلى أدوات جذب جماهيري وإدارة للأزمة خلال تفكك النظام الجمهوري وصعود الزعامات الفردية، من يوليوس قيصر¹ إلى أوكتافيان/أغسطس في سنوات ما بعد 44 ق.م وصولاً إلى حسم الصراع عقب أكتيوم 31 ق.م. في هذا السياق تراكبت ثلاثة مسارات ترفيهية رئيسية: المجادلة وصراع الحيوانات في ساحات كامبوس مارتياش والمدرجات المؤقتة، والعروض المسرحية التي تأطرت داخل مواسم اللودي وارتبطت بعمارة المسرح الحجري الدائم منذ مسرح بومبي 55 ق.م، وسباقات العربات التي اكتسبت انتظاماً إدارياً واقتصاداً مناسبات في سيرك ماكسيموس. هكذا تحولت اللعبة إلى سياسة، والمكان إلى مسرح للهيمنة الرمزية، والراعي السياسي إلى منظم قادر على الجمع بين السخاء والضبط.

1. المجادلة وصراع الحيوانات

تجذرت المجادلة في التقاليد الجنائزية الرومانية القديمة، حيث كانت المواجهات الدموية جزءاً من طقوس تأبين الأعيان منذ القرن الثالث ق.م، غير أن السياق الجمهوري المتأخر شهد تحولاً نوعياً. في عقدي الستينيات والخمسينيات ق.م، مع تصاعد التنافس بين الزعامات الطموحة من أمثال بومبيوس وكراسوس وقيصر، انتقلت الألعاب من مجرد طقوس

¹ يوليوس قيصر (100-44 ق.م) هو القائد العسكري والسياسي الروماني الذي حول الجمهورية الرومانية إلى إمبراطورية. ولد في عائلة نبيلة، وبرز كقائد عسكري فذ خلال حملاته في بلاد الغال (58-50 ق.م). بعد عبوره نهر روبكون متحدياً مجلس الشيوخ، انتصر في الحرب الأهلية على بومبي وعاد إلى روما حيث أعلن نفسه ديكتاتوراً مدى الحياة. قام بإصلاحات إدارية واجتماعية واقتصادية شاملة، ينظر: صالح رمضان علي أبوشعالة، "الترفيه واللهو عند الرومان"، مجلة جامعة الأسمرية الإسلامية، المجلد 1، العدد 1 (ديسمبر 2013): ص 158

تقليدية إلى أسلحة سياسية حقيقية تستخدم لكسب الشعبية وصناعة الشرعية.¹ لقد أدرك يوليوس قيصر مبكراً أن "الرأسمال العاطفي" الذي تتيحه رعاية الألعاب أثمن من الثروة نفسها، فبالغ في الإنفاق سنة 65 ق.م كأيدل، مستدينا مبالغ طائلة لتنظيم عروض باهرة تمهيدا لمساره نحو القنصلية.²

فسيفساء أثرية تبرز المجادلة



المصدر:

<https://www.marefa.org/%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84%D>

¹ إيمي شوا، عصر الإمبراطورية كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها، تر: منذر محمود صالح، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010، ص277

² Holleran, Claire: "The development of public entertainment venues in Rome and Italy," in Bread and Circuses, eds. Kathryn Lomas and Tim Cornell New York: Routledge, 2003, p56-57.

كان مركز الثقل في هذا النظام مدينة كابوا، التي أصبحت "عاصمة المجالدة" بفضل مدارسها المتخصصة التي تشبه الثكنات العسكرية أكثر من مجرد مراكز تدريب. هنا تدرب فئات متنوعة: العبيد الأشداء المشتراة من أسواق النخاسة، أسرى الحروب الذين نقلتهم الانتصارات الرومانية في الغال وإسبانيا، وبنهاية المطاف المتطوعون من الأحرار والجنود المسرحين الذين يرون في الحلبة فرصة للثراء والشهرة. كان لكل "مدرسة" طابعها الخاص: أنماط قتال متخصصة، أسلحة مميزة، تدريبات مضبوطة، ونظام عناية طبية وغذائية متقدم نسبيا، مما خلق اقتصادا موازيا شمل المعدات والأسلحة والأطباء والمدرّبين وحتى "وكلاء" المجالدين الذين يتفاوضون على العقود والمكافآت¹.

لم تكن عروض صراع الحيوانات مجرد فواصل ترفيهية، بل حملت رسائل جيوسياسية واضحة. الوحوش المستقدمة من إسبانيا (الدببة والثيران البرية) ومن إفريقيا (الأسود والفهود والفيلة) كانت تترجم اتساع النفوذ الروماني إلى "كُونِيَّات مرئية" في قلب المدينة. كان استقدام فيل إفريقي أو أسد نوميدي بمثابة إعلان انتصار، وكان قتل هذه الوحوش في الحلبة طقسا رمزيا لتدجين الجغرافيا البعيدة وإخضاعها لسيادة روما. وقد طور الرومان تقنيات معقدة لنقل وحفظ هذه الحيوانات، وصناعات مساعدة للقبض عليها في البرية، مما جعل "تجارة الوحوش" قطاعا اقتصاديا مربحا يربط المدينة بأقاصي الإمبراطورية.

أحد أبرز وجوه هذه العروض هو طقس "الإدانة إلى الوحوش (damnatio ad bestias)، وهو شكل من أشكال الإعدام العلني الذي يحول العقاب إلى متعة جماهيرية. المحكوم عليهم من مجرمين وثوار وهاربين من الجيش كانوا يلقون إلى الوحوش الجائعة

¹ Nicolaus of Damascus: Leif of Augustus, Translated with Clayton U. Hall, Johns Hopkins University, 1922, 22, P 46.

أمام عشرات الآلاف من المتفرجين، في مشهد يجمع بين التأديب والترويح. لقد اخترع الرومان سيناريوهات معقدة لزيادة الإثارة: ربط المدانين بأراجيح ليصبحوا هدفا متحركا للوحوش، أو تنظيم "صيد بشري" حيث يطارد المجرمون بواسطة الحيوانات المدربة. هذا الطقس حمل وظيفة مزدوجة: من جهة، أرسل رسالة ردع واضحة لكل من يفكر في تحدي السلطة الرومانية، ومن جهة أخرى أشرك الجمهور في "لحظة سيادة" يشعر فيها بأنه شريك في الحكم على "الآخرين المنبوذين" بصيحاته وإيماءاته¹.

استثمر السياسيون المجالدة كأداة لبناء الشرعية الجماهيرية ضمن منطق "الخبز والفرجة" قبل أن يصاغ هذا المفهوم نظريا في القرن التالي. الإنفاق السخي على الألعاب كان يقدم كدليل على "كرم" الراعي و"عنايته" بالشعب، وفي المقابل كان الجمهور يعبر عن امتنانه بالهتاف والتصفيق والولاء الانتخابي. لقد أتنق قيصر هذه اللعبة حتى أن خصومه السياسيين اضطروا لمنافسته بنفس الأسلوب، مما خلق "سباق تسلح" في الإنفاق على الترفيه العام. والملاحظ أن هذا التوظيف لم يقتصر على المرشحين، بل امتد إلى "تسييس" المجالدين أنفسهم، حيث استخدموا أحيانا كحواشي ضغط في الصراعات السياسية، خاصة خلال الفوضى التي أعقبت اغتيال كلوديوس عام 52 ق.م، مما دفع مجلس الشيوخ إلى تقنين أعدادهم داخل المدينة للحيلولة دون انفلات العنف من الحلبة إلى الشارع².

¹ إيمي شوا، المرجع السابق، ص 277

² رضا بن علال، الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، تحت إشراف الدكتور سعيد دلوم، كلية العلوم العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم تاريخ، 2010-2011، ص

قبل العمارة الحجرية الإمبراطورية الضخمة، كانت روما تنظم هذه العروض في ساحات مؤقتة بكامبوس مارتياس¹، لكن التخطيط الطبقي للمقاعد كان حاضرا بقوة. الترتيب الهرمي الشيوخ في الصفوف الأقرب إلى الرمل، تليهم طبقة الفرسان، ثم العامة في الأعالي حول كل عرض إلى "درس بصري" في البنية الاجتماعية الرومانية. هذا التدرج لم يكن عفويا، بل مصمم بعناية لجعل من الفرجة مرآة للمجتمع: الجميع حاضر ومشارك، لكن ليسوا على قدم المساواة. وبذلك تصبح الحلبة مسرحا مزدوجا: في الوسط يدور صراع الحياة والموت، وفي المدرجات يتأكد الصراع الطبقي والاجتماعي بترتيب مرئي ومتفق عليه².

2. العروض المسرحية

ورثت روما أواخر العصر الجمهوري تقاليد مسرحية لاتينية نضجت منذ القرن الثاني ق.م على يد كبار الكتاب مثل بلاتوتوس (254-184 ق.م) وترنتيوس (195-159 ق.م)، الذين طوروا الكوميديا اللاتينية انطلاقا من النماذج اليونانية مع إضافة خصوصيات رومانية في اللغة والمضمون الاجتماعي. غير أن المرحلة الحاسمة تأتي مع عقدي الخمسينيات والأربعينيات ق.م، حين تحول منصة سياسية مهيكلة ضمن منظومة "اللودي"³ (الألعاب العامة) والأعياد الرسمية. هذا التحول يعكس حاجة النخب السياسية المتنافسة

¹ حقل المريخ (Campus Martius باللاتينية) أو كامبوس مارتياس هو مساحة واسعة من الأراضي المنبسطة تقع خارج أسوار روما القديمة على الضفة الشرقية لنهر التيبر. كان في الأصل منطقة فيضان تم تخصيصها للإله مارس (إله الحرب)، واستُخدم كمعسكر للتدريب العسكري ومكان لتجمع الجيوش الرومانية قبل المعارك، ينظر: غانم حافظ، المرجع السابق، 42.

² رضا بن علال، المرجع السابق، ص 55-57.

³ منظومة اللودي (Ludi باللاتينية) هي الألعاب والمهرجانات العامة الرومانية التي كانت تُقام بشكل دوري في روما القديمة. شملت هذه الألعاب عروضاً متنوعة كالمسابقات الرياضية، وسباقات العربات في السيرك الكبير، والعروض المسرحية، ومباريات المصارعين (الغلادياتور)، وصيد الحيوانات البرية. كانت اللودي تُنظم في مناسبات دينية وسياسية محددة على مدار السنة، ينظر: صالح رمضان علي أبوشعالة، "الترفيه واللهو عند الرومان"، مجلة جامعة الأسمرية الإسلامية، المجلد 1، العدد 1 (ديسمبر 2013): ص 155.

إلى أدوات جديدة للتأثير الجماهيري في وقت تتفكك فيه المؤسسات الجمهورية التقليدية وتتصارع فيه الزعامات الفردية على الشرعية¹.

شهدت هذه المرحلة مأسسة مسرحية عبر تدخل مسؤولي المدينة، وعلى رأسهم الأيديات الذين باتوا يتولون تمويل الفرق، وتكليف النصوص، وتوزيع الجوائز على الكتاب والممثلين المتميزين. هذا التنظيم الإداري حول المسرح إلى "خدمة عامة" تمويلها الدولة أو النخب الثرية، مما منح الرعاية السياسيين فرصة ذهبية لإظهار سخائهم أمام الجماهير. يوليوس قيصر، على سبيل المثال، لم يكتف بالإنفاق على المجادلة بل رعى أيضا عروضاً مسرحية فاخرة خلال فترة أيديليته، مدركاً أن الثقافة والترفيه وجهان لعملة واحدة في كسب الولاءات الشعبية. كما أن إدراج العروض ضمن رزنامة رسمية للأعياد جعلها جزءاً من الطقس المدني الذي يربط الدين بالدولة بالفرجة في تركيبة واحدة².

ترفيهي وتعليمي في آن واحد. من الناحية الترفيهية، قدمت الكوميديات والتراجيديات متعة جماهيرية تضاهي المجادلة والسباقات، لكن بطريقة أكثر "تحضراً" تتيح للنخب المثقفة الاستمتاع دون الحاجة إلى مشاهدة الدماء. من الناحية التعليمية، حملت النصوص رسائل أخلاقية واجتماعية مقصودة، حيث تدرج موضوعات حول الفضيلة والرذيلة، والولاء والخيانة، والنظام والفوضى وهي ثيمات تصب مباشرة في خدمة الاستقرار السياسي. خلال فترات الاضطراب الحادة، مثل أعقاب اغتيال كلوديوس عام 52 ق.م أو التوترات السابقة لاغتيال قيصر عام 44 ق.م، استخدمت العروض المسرحية كأداة "تهدئة نفسية" للجماهير، تصرف

¹ خالد غريب شاهين وإيمان جمال عبد الجواد، تقسيمات الـ "Cavea" وتطورها المعماري في المسرح الروماني : دراسة

حالة لمسرح هيرابوليس، قسم الآثار اليونانية الرومانية-كلية الآثار-جامعة القاهرة، 2025، ص271

² خالد غريب شاهين وإيمان جمال عبد الجواد، المرجع السابق، ص 272-273

انتباهها عن المآزق السياسية وتعيد شحن طاقتها العاطفية بقصص وأساطير تؤكد القيم التقليدية¹.

يعتبر 55ق.م نقطة تحول حاسمة في تاريخ المسرح الروماني. فقبل ذلك التاريخ، كانت العروض تقام في مسارح خشبية مؤقتة تبنى خصيصا لكل مناسبة ثم تهدم، وهو ما كان يعكس نظرة رومانية محافظة كان المسرح يعد في الأصل ممارسة يونانية مؤقتة، لا مؤسسة راسخة في التقاليد الرومانية، غير أن بومبي كسر هذا الحاجز الثقافي، مؤسسا بذلك أول بنية مسرحية دائمة في روما ببناء أول مسرح حجري دائم في كامبوس مارتياش، واستوعب حوالي 17,500 متفرج، مما جعله أكبر مسرح في العالم الروماني آنذاك. الأهم من الحجم هو الرسالة السياسية: المسرح الدائم يعبر عن استقرار ودوام، ويربط الوظيفة الثقافية بتخطيط مديني طموح يعكس هيبة الدولة وقدرتها على الإنجاز الحضاري. ولتقادي الانتقادات المحافظة، ربط بومبي المسرح بمعبد فينوس فيكتوريا، مما أعطى المشروع غطاء دينيا جعله مقبولا اجتماعيا².

تنوعت العروض بين التي تناولت موضوعات تاريخية وأسطورية جادة، والكوميديات التي عكست الحياة اليومية والطبقات الاجتماعية بطريقة ساخرة، والعروض الإيمائية (pantomime) التي ازدادت شعبيتها لأنها لا تتطلب فهم اللغة بل تعتمد على الحركة والموسيقى. هذا التنوع جعل المسرح قادرا على مخاطبة شرائح مختلفة من الجمهور: المثقفون يستمتعون بالتراجيديات الفلسفية، العامة تقبل على الكوميديات الاجتماعية،

¹ أنس أحمد الشامي، تاريخ المسرح الروماني ووظيفته 200-330 ق.م، مذكرة تخرج دكتوراه في تاريخ الشرق القديم، كلية آداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2018-2019، ص 87

² المقداد، خليل: مسرح بصرى الأثري (بصرى - سوريا)، مطبعة دار عكرمة، دمشق، 2021م، ص 44

والأجانب والعبيد يتابعون العروض الإيمائية. وقد طور كتاب هذه المرحلة تقنيات جديدة في "المسرح السياسي": إدراج إشارات وتلميحات إلى الأحداث الجارية، واستخدام الرموز التاريخية للتعليق على الحاضر، وابتكار شخصيات تذكر الجمهور بالسياسيين المعاصرين دون الإشارة إليهم مباشرة¹.

حافظ المسرح على التدرج المألوف في الفرجات الرومانية، حيث تخصص المقاعد الأمامية لأعضاء مجلس الشيوخ والطبقة الأرستقراطية، تليها مقاعد طبقة الفرسان، ثم العامة في الأعلى، مع مقاعد منفصلة للنساء في بعض الفترات. لكن ما يميز المسرح عن المجادلة أو السباقات هو طابعه التفاعلي: الجمهور لا يكتفي بالمشاهدة بل يشارك بالتصفيق والهتاف والتعليق، وأحيانا بالاحتجاج إذا لم يعجبه العرض أو إذا تضمن رسائل سياسية مرفوضة. هذا التفاعل حول المسرح إلى "برلمان شعبي غير رسمي" حيث يمكن قياس نبض الرأي العام وردود الفعل تجاه القضايا الحساسة².

المبحث الثاني: تنظيم الألعاب وتسييرها في أواخر العصر الجمهوري

شهدت الفترة ما بين 49 ق.م تطورا جذريا في آليات تنظيم الألعاب العامة، حيث تحولت من مناسبات دينية تقليدية محدودة النطاق إلى مؤسسة سياسية اجتماعية معقدة تتطلب تخطيطا إداريا متقدما وموارد مالية ضخمة وتنسيقا لوجستيا محكما. هذا التحول عكس حاجة النخب السياسية المتنافسة إلى أدوات جديدة للتأثير الجماهيري في عصر تفكك

¹ Sabin, Philip: The Cambridge history of Greek and Roman warfare, Cambridge university press, 2006, p 12, 13.

² خالد غريب شاهين وإيمان جمال عبد الجواد، المرجع السابق، ص 275

المؤسسات الجمهورية التقليدية، كما عكس نضج الإدارة الرومانية وقدرتها على تسيير مشاريع عملاقة تستوعب مئات الآلاف من المشاركين والمتفرجين¹.

1. الجهات المنظمة للألعاب

في العقود الأخيرة من الجمهورية الرومانية، شهدت فترة 6027 ق.م تحولا جذريا في طبيعة تنظيم الألعاب العامة، حيث تزامن هذا التطور مع الصراع السياسي بين الزعامات الكبرى. بين عامي 6050 ق.م، مع تشكيل الثلاثي الأول (يوليوس قيصر، بومبيوس، وكراسوس)، تحولت الألعاب من مناسبات دينية تقليدية إلى أسلحة سياسية حقيقية في المعركة على الشرعية الجماهيرية².

الأيديلات:

كان منصب الأيديل³ (Aediles) المحور الأساسي لتنظيم الألعاب، وقد اكتسب أهمية استثنائية في العقود الأخيرة للجمهورية. عام 65 ق.م، قدم يوليوس قيصر خلال فترة أيديليته نموذجا ثوريا في الإنفاق على الألعاب، حيث استدان مبالغ ضخمة وصلت إلى 31 مليون سيسترس لتنظيم عروض تضمنت 320 زوجا من المجالدين وهو رقم قياسي لم يحطم إلا

¹ أنس أحمد الشامي، تاريخ المسرح الروماني ووظيفته 200-330 ق.م، المرجع السابق ص 102، 103.

² أنس أحمد الشامي، المرجع السابق، ص 104

³ منصب الأيديل (Aedilis باللاتينية، مشتق من aedes بمعنى معبد) هو منصب إداري في روما القديمة كان يتولى حامله صيانة مباني المدينة وتنظيم المهرجانات الشعبية العامة. كان يوجد دائما أربعة إيديلات في وقت واحد: زوجان من "أيديلات العامة" (aediles plebis) الذين يتعاملون مع عامة الشعب فقط، وزوجان من "الأيديلات الكرسيين" (aediles curules) الذين يتعاملون مع العامة والنبلاء. اختصاصاتهم شملت الإشراف على المباني العامة، قنوات مياه الشرب، شوارع المدن، الأسواق، المسارح، محاكم الشرطة، والألعاب العامة، بالإضافة إلى فرض النظام العام بالقوة، ينظر: "الوظائف العامة الرومانية"، المعرفة: الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة: مؤسسة فرانكلين، 2006)، ص 245

في العصر الإمبراطوري. هذا الاستثمار المحفوف بالمخاطر أتى أكله سياسيا، إذ مهد لقيصر الطريق نحو القنصلية عام 59 ق.م ثم الديكتاتورية اللاحقة.

عام 58 ق.م، نظم الأيديل بوبليوس كلوديوس بولكر ألعابا ضخمة استخدمت لتعزيز نفوذه الشعبي في صراعه مع شيشرون ومجلس الشيوخ. وقد توسع دور الأيديلات ليشمل ليس فقط التنظيم المباشر، بل أيضا التنسيق الأمني مع الحرس البريتوري والإشراف على العقود مع مقاولي البناء والتموين¹.

البراتورات والمناسبات الاستثنائية

في المناسبات ذات الطابع السياسي الخاص، تولى البراتورات (Praetors) تنظيم ألعاب مخصصة. عام 46 ق.م، نظم البراتور ماركوس كالبورنيوس بيبولوس ألعاب تأبين يوليوس قيصر، التي شملت أول معركة بحرية اصطناعية (naumachia) في تاريخ روما، حيث حفرت بحيرة اصطناعية في كامبوس مارتياش لاستضافة معركة بحرية مصغرة بين سفن حقيقية.

عام 44 ق.م، بعد اغتيال قيصر في مارس، تولى البراتور ماركوس أنطونيوس تنظيم الألعاب الجنائزية التي استمرت سبعة أيام متتالية، وشهدت ظهور مذنب لامع فسر كعلامة على تأليه قيصر، مما عزز من مكانة أنطونيوس كوريث سياسي للديكتاتور المقتول².

¹ Vitruvius: The Ten books on Architecture, book v, op., cit, p 150.

² Vitruvius, The Ten books on Architecture, book v, op Cit,p 1555

ماركوس كراسوس

طور ماركوس ليكيينيوس كراسوس¹ (115.53 ق.م) نموذجا مبتكرا في رعاية الألعاب من خلال امتلاك مدرسة مجالدين خاصة في كابوا، مما مكنه من السيطرة على كامل سلسلة الإنتاج من التدريب إلى العرض. بين عامي 70-60 ق.م، نظم كراسوس سلسلة من الألعاب الفاخرة استخدم فيها مجالديه الخاصين، مما وفر عليه تكاليف الاستئجار وضمن له جودة العروض.

المثير للاهتمام أن كراسوس طور أيضا شبكة تجارية لاستقدام الوحوش من أفريقيا الشمالية، حيث أسس محطات تجمع في لبدة الكبرى وشرشال (الجزائر الحالية) لتجميع الأسود والفهود والفيلة قبل شحنها إلى روما. هذا التنظيم اللوجستي المعقد جعله أحد أكبر "منتجي الألعاب" في عصره².

بومبيوس الأكبر

عام 55 ق.م، افتتح غناوس بومبيوس ماغنوس³ أول مسرح حجري دائم في روما، الذي ضم 17,500 مقعد ومعبد فينوس فيكتوريا في أعلاه لتقادي الانتقادات المحافظة. الافتتاح

¹ ماركوس ليسينيوس كراسوس (حوالي 115-53 ق.م) هو قائد عسكري وسياسي روماني، كان أحد أغنى الرجال في عصره حيث فُدرت ثروته بنحو 200 مليون سيسترس. اشتهر بسحقه ثورة العبيد التي قادها سبارتاكوس عام 71 ق.م، ينظر: غانم حافظ، المرجع السابق، ص 78

² أنس أحمد الشامي، المرجع السابق، ص 109

³ غناوس بومبيوس ماغنوس (بومبي العظيم) (106-48 ق.م) هو قائد عسكري وسياسي بارز في أواخر العصر الجمهوري الروماني. بدأ حياته العسكرية تحت قيادة والده ثم تحت إمرة الديكتاتور سولا الذي منحه لقب "ماغنوس" (العظيم) تقديرا لانتصاراته. حقق انتصارات كبرى في صقلية وأفريقيا وإسبانيا، وقضى على ثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس، وظهر البحر المتوسط من القراصنة عام 67 ق.م، وأخضع آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين تحت السلطة الرومانية. شكل الحكم الثلاثي الأول مع يوليوس قيصر وماركوس كراسوس عام 60 ق.م، ينظر: محمد الزين، "بومبيوس"، الموسوعة العربية، المجلد الخامس (دمشق: طبعة 2002)، ص 628.

شمل ألعابا استمرت خمسة أيام، تضمنت عرض 500 أسد و 18 فيل، بالإضافة إلى أول عرض لوحيد القرن في تاريخ روما.

المشروع لم يكن مجرد استثمار عمراني، بل رسالة سياسية واضحة: بومبيوس يؤسس لنفسه نصبا دائما في قلب المدينة، يحمل اسمه وينقل رسالة استمراريته السياسية عبر الأجيال¹.

2. التمويل والتحضيرات

شهدت العقود الأخيرة من الجمهورية تحولا جذريا في بنية تمويل الألعاب العامة، حيث انتقلت من الاعتماد الأساسي على الخزنة العامة (aerarium populi Romani) إلى الاستثمار الشخصي الضخم من قبل النخب السياسية المتنافسة. عام 65 ق.م، سجل يوليوس قيصر رقما قياسيا في الإنفاق الشخصي على الألعاب خلال فترة أيدليته، حيث استدان 31 مليون سيسترس² من مرابي روما، وهو مبلغ يعادل راتب 15,500 جندي روماني لسنة كاملة³.

هذا المبلغ الاستثنائي موزع كالتالي حسب المصادر الأثرية 12: مليون سيسترس لشراء وتدريب 320 زوج من المجالدين، 8 ملايين لاستقدام الوحوش من أفريقيا وإسبانيا، 6

¹ Seyffert, Oskar: A dictionary Classical Antiquities, London, 1895, p 628.

² السيسترس أو السيسترتيوس (Sestertius باللاتينية) هو عملة رومانية قديمة بدأ إصدارها عام 211 ق.م. في عهد الجمهورية الرومانية، كانت عملة فضية صغيرة تُصدر في مناسبات نادرة وتساوي ربع الديناريوس، وكانت تُميز بعلامة IIS وتحمل رأس روما على الوجه وديوسكوري راكبين على الوجه الآخر. ينظر: "النظام النقدي الروماني للفترة الإمبراطورية من العائلة اليوليوكلودية إلى غاية العائلة الفلافية"، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية، المجلد 8، العدد 4 (2020): ص 163-165.

³ ب ميليت، وآخرون، فن المسرحية، تر صدقي خطاب مراجعة محمودة الصمرة، دار الثقافة، بيروت، 1995، ص 205.

ملايين للمرافق والديكورات المؤقتة، و 5 ملايين للموائد العامة والتوزيعات. قيصر تعامل مع هذا الدين الضخم كاستثمار سياسي طويل المدى،¹ مراهنا على أن الشعبية المكتسبة ستؤمن له المناصب العليا والغنائم المحتملة من الحملات العسكرية.

طور ماركوس ليكينيوس كراسوس، الذي كان يقدر بأنه الأغنى في روما بثروة تقدر بـ 200 مليون سيسترس، نموذجا مبتكرا في تمويل الألعاب من خلال الاستثمار التكاملي. بين عامي 7065 ق.م، استثمر كراسوس في إنشاء مدرسة مجالدين في كابوا تضم 300 مقاتل، ومزارع لتربية الخيول في أبوليا، وشبكة تجارية لاستقدام الوحوش من شمال أفريقيا.

عام 71 ق.م، بعد انتصاره على سبارتاكوس، نظم كراسوس ألعاب احتفالية استمرت عشرة أيام تكلفت 45 مليون سيسترس، لكن هيكل التكلفة كان مختلفا عن الآخرين 60% : من التكاليف كانت "داخلية" (مجالديه ومرافقه الخاصة)، مما قلل فعليا من التكلفة النقدية المباشرة إلى حوالي 18 مليون سيسترس فقط¹.

اعتمد غناوس بومبيوس ماغنوس على نموذج تمويلي مختلف قائم على الغنائم العسكرية وإنشاء المرافق الدائمة. عام 67 ق.م، بعد انتهائه من حملة مكافحة القرصنة في البحر المتوسط، خصص بومبيوس 120 مليون سيسترس من الغنائم المصادرة لمشروع مسرحه الحجري، الذي اكتمل عام 55 ق.م².

¹ قادوس، عزت زكي حامد: آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني القسم الآسيوي، منشأة المعارف الإسكندرية، ط2، 2000م، ص 179.

² المقداد، خليل: درعا مدينة المدائن (مدينة الديكابولس)، دار عكرمة، دمشق، ط 1، 1997م، ص 132

التمويل جاء من مصادر متنوعة 40%: من غنائم مكافحة القرصنة، 35% من حملاته في الشرق ضد ميثريديتيس السادس ملك بونتوس، و 25% من الضرائب الاستثنائية المفروضة على التجار المستفيدين من استقرار التجارة البحرية. المشروع تضمن ليس فقط بناء المسرح، بل أيضا حدائق ومعابد ملحقة، مما جعله مجمعا ترفيهيا متكاملا.

الألعاب الافتتاحية لمسرح بومبيوس كلفت 25 مليون سيسترس إضافية، وشملت 500 أسد، 18 فيل، وأول وحيد قرن في تاريخ روما. هذه الحيوانات جلبت عبر شبكة لوجستية معقدة: الأسود من سرت الليبية، الفيلة من مروي السودانية، ووحيد القرن من الهند عبر التجار الفرس¹.

مع وصول قيصر للديكتاتورية، تحول نموذج التمويل ليصبح "تمويلا دوليا" قائما على موارد الإمبراطورية كلها. عام 46 ق.م، لألعاب الاحتفال بانتصاراته الأربعة (الغال، مصر، البحر الأسود، أفريقيا)، خصص قيصر 100 مليون سيسترس من مجموع الغنائم المقدرة بـ 650 مليون سيسترس.

التوزيع الجغرافي للإنفاق كان مثيرا 30: مليون لاستقدام حيوانات من مصر (تماسيح، أفاعي، نعام)، 25 مليون لمجالدين من آسيا الصغرى، 20 مليون للمرافق والديكورات، 15 مليون للموائد العامة، و 10 ملايين لتوزيعات نقدية مباشرة على المواطنين.

¹ Goodman, Martin: the Roman world 44 BC-AD 180, london and new york, 1997, p 166-

أول معركة بحرية اصطناعية (naumachia) في التاريخ كلفت وحدها 12 مليون سيسترس، حيث حفرت بحيرة اصطناعية في كامبوس مارتياش بمساحة 370×540 متر، وجلبت سفن حربية حقيقية من الأسطول المصري لإعادة تمثيل معركة بين "مصريين" و"فينيقيين"¹.

3. المرافق والأماكن المخصصة للألعاب

سيرك ماكسيموس:

شكل سيرك ماكسيموس الواقع بين تلال الأفنتين والباليتين المسرح الأكبر لتطوير مرافق الألعاب في أواخر الجمهورية. عام 50 ق.م، بدأ يوليوس قيصر أول توسعة كبرى للسيرك، حيث رفع الطاقة الاستيعابية من 150,000 متفرج إلى 250,000 متفرج، أي ما يعادل ربع سكان روما آنذاك. هذه التوسعة شملت إضافة مدرجات حجرية جديدة على الجانب الشرقي، وتطوير نظام الكاركيز (أبواب الانطلاق) ليضم 12 بوابة مزودة بآلية فتح متزامنة، وإنشاء قناة مائية فرعية من أكوا مارشيا لري المضمار وتنظيفه بانتظام.

عام 46 ق.م، لاحتفالات النصر الرباعي، أضاف قيصر السبينا المزخرفة في وسط المضمار، والتي ضمت سبع مسلات مصرية نقلت من الإسكندرية، وأربعة عشر تمثالا برونزيا للآلهة الرومانية، ونافورات مائية مزودة بتمائيل دلافين لعد اللفات. كانت هذه السبينا أكثر من مجرد ديكور؛ فقد شكلت خريطة رمزية للإمبراطورية تذكر الجمهور المحتشد باتساع النفوذ الروماني وامتداده عبر البحر المتوسط².

¹ عيد كمال: سينوغرافيا المسرح عبر العصور، دار الثقافة للنشر القاهرة، 1998، ص 36 ، 37

² صبحي الشاروني، فنون الحضارات الكبرى، ج2، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1996، ص196.

في بدايات عهد أوكتافيان/أغسطس (3127 ق.م)، جرت توسعات إضافية شملت تحسين أنظمة الصرف الصحي وإضافة مرافق خدمية للجمهور، مما جعل السيرك ليس مجرد ملعب رياضي بل مجمعا ترفيهيا متكاملًا يعبر عن قدرة الدولة على توفير المتعة والراحة لمواطنيها.

مسرح بومبي:

يعتبر مسرح بومبي الحجري الذي افتتح عام 55 ق.م نقطة تحول حاسمة في تاريخ العمارة الترفيهية الرومانية. قام غناوس بومبيوس ماغنوس بكسر التقليد المحافظ الذي اعتبر المسارح الدائمة "عادة يونانية منحلة"، وذلك من خلال الحيلة المعمارية الذكية ببناء معبد فينوس فيكتوريا في قمة المدرجات، مما جعل المسرح تقنيا "درجات معبد" وليس مسرحا مستقلا.

الموقع المختار في كامبوس مارتياس كان استراتيجيا؛ فهو يقع خارج البوميريوم (الحدود المقدسة للمدينة) مما يتيح حضور الأجانب والعبيد، وقريب من نهر التيبر لتسهيل نقل مواد البناء والحيوانات الضخمة. أشرف المعماري ماركوس فيتروفيوس بوليو على التصميم، مستخدما تقنيات مبتكرة في الصوتيات وتوزيع الأحمال الإنشائية.

ضم المسرح 17,500 مقعد مرتبة في ثلاث طبقات طبقية واضحة: الأوركسترا للشيوخ وكبار الضباط، والكافيا لطبقة الفرسان والتجار الأثرياء، والسوماكافيا للمواطنين العاديين والأجانب. ظهر لأول مرة نظام المقاعد المرقمة، حيث نحتت أرقام لاتينية على المقاعد الحجرية لضمان النظام وتنظيم توزيع الجمهور حسب المكانة الاجتماعية¹.

¹ المقداد، خليل: مسرح بصرى الأثري (بصرى - سورية)، المرجع السابق، ص 159-161



المصدر:

– <https://www.tickadoo.com/ar/rome/rome-pompeii-sorrento>

المدرجات المؤقتة

قبل انتشار المدرجات الحجرية، طور المعمارون الرومان نظم بناء معيارية للمدرجات الخشبية يمكن تركيبها وتفكيكها بسرعة حسب الحاجة. عام 58 ق.م، ابتكر المعمارى غايوس سكريبونيوس كوريو أول مدرج مزدوج قابل للدوران، حيث بنيت منصتان خشبيتان يمكن دمجهما لتشكيل حلبة دائرية أو فصلهما لمسرحين منفصلين. هذا الابتكار المذهل استخدم لألعاب جنائزية في شرف والد كوريو، وتضمن آلية دوران تشغيل الرافعات البشرية تتيح تحويل شكل المدرج أثناء العرض نفسه¹.

اعتمدت المدرجات المؤقتة على مواقع استراتيجية محددة في روما، أبرزها كامبوس مارتياش، السهل الفيضى شمال المدينة المستخدم للتجمعات العسكرية والانتخابات.

¹ عيد عبد الحق، عمروش فريدة، المدرج الرومانى المبيزيس - بائنة - دراسة أثرية معمارية، المجلة التاريخية الجزائرية، مج:05، ع:01:جامعة المسيلة، 2021، ص40.

مساحته الواسعة (حوالي 600 هكتار) أتاحت بناء مدرجات ضخمة مؤقتة تستوعب حتى 80,000 متفرج. كما استخدم فوروم بواريوم، السوق التجاري قرب نهر التيبر، حيث سهلت القربة من النهر عمليات نقل الحيوانات والمعدات الثقيلة، وفوروم هوليتوريوم (سوق الخضار) للألعاب المحلية والتجارب الأولية للمجالدين الجدد¹.

شهدت هذه الفترة تطوير تقنيات هندسية متقدمة لخدمة الألعاب العامة. نظام الظلال المتحركة (velarium) الذي ظهر لأول مرة في مسرح بومبي، كان يشغله بحارة من الأسطول الإمبراطوري المعارون خصيصا لهذا الغرض. هذا النظام المعقد من الأشرعة والحبال يوفر الظل للمتفرجين ويحميهم من المطر، مما يطيل مواسم الألعاب ويضمن راحة الجمهور في مختلف الأحوال الجوية.

الأنفاق تحت الأرضية شكلت ابتكارا مهما آخر، حيث سمحت بحركة خفية للممثلين والحيوانات والمعدات، وأضافت عنصر المفاجأة للعروض. كما ظهرت صهاريج مياه مدمجة للطوارئ وتنظيف المرافق، ونظم صرف صحي متقدمة للتعامل مع النفايات الناتجة عن الحشود الضخمة².

المبحث الثالث: نتائجها السياسية على الدولة

لقد شكلت الألعاب في هذه المرحلة مختبرا حقيقيا لتجريب أشكال جديدة من الشرعية السياسية تقوم على التواصل المباشر مع الجماهير، متجاوزة بذلك القنوات التقليدية للسلطة

¹ Golvin (J.-C.), « l'Amphithéâtre romain », Dossiers d'Archéologie, N : 45, Juillet-Aout 1980, p 6.

² عماد الدين أفندي، أطلس التحف المعمارية في العالم، ط1، دار الشرق العربي، أبو ظبي، 2015 ص 20.

كمجلس الشيوخ والكوميثيا (الجمعيات الشعبية). هذا التحول لم يكن عفويا أو عابرا، بل كان نتيجة لأزمة بنيوية عميقة في النظام الجمهوري، حيث لم تعد المؤسسات التقليدية قادرة على استيعاب التعقيدات السياسية والاجتماعية لإمبراطورية متوسطة متنامية¹.

1. أهداف تنظيمها

كسب الشرعية الجماهيرية والتنافس على الولاءات

شكل كسب الشرعية الجماهيرية الهدف الأساسي وراء الاستثمار الضخم في تنظيم الألعاب من قبل النخب السياسية المتنافسة. يوليوس قيصر، خلال فترة أيديليته عام 65 ق.م، جسد هذا التوجه بوضوح عندما استدان 31 مليون سيسترس لتنظيم ألعاب مذهلة تضمنت 320 زوجا من المجالدين. هذا الاستثمار المحفوف بالمخاطر لم يكن مجرد إسراف، بل كان استراتيجية سياسية محسوبة تهدف إلى بناء قاعدة جماهيرية صلبة تدعم طموحاته السياسية المستقبلية.

الإنفاق السخي على الألعاب يظهر "سخاء" المنظم و"عنايته" بالشعب، والجمهور يعبر عن امتنانه بالهتاف والتصفيق والولاء الانتخابي. هذه المعادلة البسيطة في ظاهرها كانت ثورية في جوهرها، لأنها نقلت مركز الثقل السياسي من المؤسسات التقليدية (مجلس الشيوخ، الكوميثيا) إلى "الشارع الروماني" الذي يتجمع في المدرجات والمسارح. بهذا المعنى،

¹ مضوي خالدية، مرافق الألعاب الرومانية بمقاطعة نوميديا، مجلة عصور الجديدة-مج12، ع3، جامعة وهران، 2022،

أصبحت الألعاب بمثابة "انتخابات غير رسمية" يقيس فيها السياسيون شعبيتهم ويختبرون قدرتهم على الحشد والتعبئة¹.

في سياق الاضطرابات المتكررة التي شهدتها أواخر الجمهورية، استخدمت الألعاب كأداة "إلهاء استراتيجي" لصرف انتباه الجماهير عن الأزمات السياسية والاقتصادية المتفاقمة. عام 52 ق.م، بعد اغتيال بوبليوس كلوديوس بولكر وما تبع ذلك من أعمال شغب دموية في شوارع روما، نظم بومبيوس ألعابا استثنائية استمرت أسبوعين كاملين لتهدئة الأوضاع وإعادة الاستقرار النسبي للمدينة.

هذا "الإلهاء المنظم" لم يكن مجرد تسكين مؤقت، بل كان جزءا من استراتيجية أوسع لإدارة الأزمات تقوم على فكرة أن الجماعات المنشغلة بالترفيه أقل ميلا للتمرد والاحتجاج. المفكر الروماني جوفينال سيلخص هذا المنطق لاحقا في عبارته الشهيرة "الخبز والفرجة" (panem et circenses)، لكن الممارسة كانت راسخة قبل صياغة النظرية بعقود. الألعاب الضخمة تخلق حالة من "النشوة الجماعية" تغطي مؤقتا على المشاكل اليومية والإحباطات السياسية، وتعيد شحن الطاقة العاطفية للجماهير بطريقة إيجابية تخدم الاستقرار العام².

شكلت الألعاب منصة لعرض القوة والثروة الرومانية أمام الوفود الأجنبية والسفراء الذين يزورون العاصمة. عام 46 ق.م، خلال احتفالات النصر الرباعي ليووليوس قيصر، حضر

¹ عبد الحق عيد، الألعاب الرومانية بالجزائر (بين التصميم والممارسة قراءة أثرية وصفية)، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، مج 35، ع 02، 2021، ص 897.

² حمادوش، بولخراس. "تنظيم الألعاب ودورها السياسي في المجتمع الروماني". مجلة عصور الجديدة، المجلد 12، العدد 2، 2022، ص. 139.

سفراء من جميع أنحاء البحر المتوسط لمشاهدة العروض المذهلة التي تضمنت مئات الأسود الأفريقية والفيلة الهندية والتماسيح المصرية. هذا العرض المتنوع للحيوانات الغريبة لم يكن مجرد تسلية، بل كان رسالة جيوسياسية واضحة: روما تسيطر على كل هذه المناطق البعيدة وتستطيع جلب كنوزها الطبيعية لتسلية مواطنيها.

المعركة البحرية الاصطناعية (naumachia) التي نظمها قيصر في بحيرة اصطناعية حفرت خصيصا في كامبوس مارتياش كانت أوضح مثال على هذا "الدبلوماسية الترفيهية". المعركة المعاد تمثيلها بين "مصريين" و"فينيقيين" بسفن حربية حقيقية وآلاف المقاتلين لم تكن مجرد عرض، بل كانت إعادة إنتاج رمزية لانتصارات روما على أعدائها التاريخيين. السفراء الأجانب الذين شاهدوا هذا العرض عادوا إلى بلدانهم وهم حاملون برسالة واضحة عن القدرات اللوجستية والعسكرية الرومانية الهائلة¹.

في مجتمع متعدد العرقيات والثقافات كما كانت روما في أواخر الجمهورية، لعبت الألعاب دورا مهما في تكوين "هوية رومانية مشتركة" تتجاوز الانتماءات المحلية والإثنية الضيقة. الجمهور الذي يحتشد في سيرك ماكسيموس أو مسرح بومبي كان خليطا من الرومان الأصليين، والإيطاليين المجنسين حديثا، والأجانب المقيمين، والعبيد المحررين، والزوار من المقاطعات. هذا التجمع الهائل يخلق تجربة جماعية مشتركة تتجاوز الحواجز الاجتماعية والثقافية².

¹ عبد الحق عيد، الألعاب الرومانية بالجزائر: بين التصميم والممارسة قراءة أثرية وصفية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، مجلد 35، عدد 02، 2021، ص 897

² حمادوش بولخراس، المرجع السابق، ص 141-142

2. برمجتها في الأعياد والمناسبات

شهدت أواخر العصر الجمهوري تطورا منهجيا لبرمجة الألعاب ضمن التقويم الرسمي للدولة، حيث تم ربط الفرجات العامة بالمناسبات الدينية والمدنية التقليدية لإضفاء الشرعية الطقسية على الاستثمار السياسي في الترفيه الجماهيري. التقويم الروماني التقليدي تضمن مناسبات ثابتة مثل لودي روماني (أيلول/سبتمبر) تكريما للإله جوبيتر، لودي بليبي (نوفمبر/تشرين الثاني) تكريما للإله جوبيتر في صفته كحامي للعامة، ولودي ميغاليزيا (إبريل/نيسان) تكريما للآلهة الأم سيبيل. هذه المناسبات التقليدية وفرت إطارا قانونيا ودينيا لتنظيم الألعاب دون إثارة اعتراضات المحافظين الذين يعتبرون الترفيه المفرط انحلالا أخلاقيا¹.

عام 46 ق.م، وسع يوليوس قيصر هذا التقويم بشكل جذري من خلال الإصلاح الجولياني للتقويم، حيث أضاف مناسبات جديدة وطول مدة المناسبات القائمة. فبدلا من الأيام القليلة التقليدية لكل مناسبة، أصبحت الألعاب تمتد لأسابيع كاملة، مما ضاعف من الفرص المتاحة للتأثير الجماهيري. كما استحدث قيصر مفهوم "الألعاب الاستثنائية" المرتبطة بالأحداث السياسية المعاصرة، مما فتح الباب أمام ربط الفرجات بالإنجازات الشخصية للحكام بدلا من الاقتصار على المناسبات الدينية الثابتة².

تطورت الألعاب الجنازية (munera) في أواخر الجمهورية لتصبح أداة رئيسية في الصراع السياسي، حيث استغلت طقوس تأبين الشخصيات البارزة لتمرير رسائل سياسية

¹ إيمي شوا، عصر الإمبراطورية كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها، تر: منذر محمود

صالح، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010، ص279-280

² إيمي شوا، نفسه، ص 281

معاصرة. الألعاب الجنائزية ليوليوس قيصر عام 44 ق.م، التي نظمها ماركوس أنطونيوس، شكلت نموذجاً مثالياً لهذا التوظيف. العروض استمرت سبعة أيام وتضمنت إعادة تمثيل لانتصارات قيصر في الغال ومصر، مع التركيز على تصوير الديكتاتور المغتال كـ"شهيد للجمهورية" و"ضحية لمؤامرة الأوليغارشية".

الحدث الأكثر إثارة كان ظهور مذب لاعم في السماء أثناء الألعاب، والذي فسر كعلامة إلهية على تأليه قيصر. أنطونيوس استثمر هذه "المصادفة الكونية" لتعزيز موقعه كوريث شرعي للديكتاتور المقتول، وللدفاع عن سياساته أمام منتقديه في مجلس الشيوخ. المجالدون الذين قاتلوا في هذه الألعاب لم يكونوا مجرد ترفيه، بل كانوا يمثلون رمزيا "روح قيصر المقاتلة" التي تستمر في الدفاع عن مثله حتى بعد موته¹.

ارتبطت برمجة الألعاب بشكل وثيق بمواكب النصر (triumphus) التي كانت تقام للقادة المنتصرين، حيث تحولت هذه المناسبات من طقوس دينية بسيطة إلى عروض دعائية معقدة تستمر لأسابيع. النصر الرباعي ليوليوس قيصر عام 46 ق.م، الذي احتفل بانتصاراته في الغال ومصر وآسيا وأفريقيا، شمل ألعاباً استثنائية استمرت شهراً كاملاً وتكلفت 100 مليون سيسترس. العروض تضمنت أول معركة بحرية اصطناعية في التاريخ الروماني، حيث حفر بحيرة اصطناعية في كامبوس مارتياش لاستضافة معركة بين سفن حقيقية.

هذه "الناوماكيا" لم تكن مجرد عرض، بل كانت إعادة إنتاج رمزية لسيطرة روما على البحار، وتذكير للجمهور بأن الإمبراطورية تمتد من المحيط الأطلسي إلى نهر الفرات.

¹ Nicolaus of Damascus: Leif of Augustus, Translated with Clayton U. Hall, Johns Hopkins University, 1922, 22, P 46.

المقاتلون في المعركة البحرية كانوا أسرى حرب حقيقيين من الحملات الأخيرة، مما أضفى "أصالة تاريخية" على العرض وجعله بمثابة "درس تاريخ حي" للجماهير المحتشدة¹.

3. الإيجابيات والسلبيات:

حققت الألعاب في أواخر العصر الجمهوري إنجازا مهما في توحيد المجتمع الروماني المتنوع ثقافيا وعرقيا تحت هوية جماعية مشتركة. في مدينة تضم خليطا من الرومان الأصليين، والإيطاليين المُجنسين حديثا، والأجانب المقيمين، والعبيد المحررين، والزوار من المقاطعات، وفرت الألعاب تجربة مشتركة تتجاوز الحواجز الطبقية والثقافية. التشجيع المتحمس للفصائل الرياضية في سيرك ماكسيموس، أو التفاعل الجماعي مع العروض المسرحية في مسرح بومبي، خلق روابط عاطفية مشتركة بين أفراد قد لا يلتقون في الحياة اليومية بسبب اختلاف طبقاتهم أو أصولهم.

هذا التأثير التوحيدي كان استراتيجيا بالنسبة لإمبراطورية متوسطة متنامية تحتاج إلى آليات اندماج ثقافي فعالة. عام 49 ق.م، عندما منح يوليوس قيصر الجنسية الرومانية لسكان بلاد الغال المتحررة، كانت الألعاب الرومانية إحدى الوسائل المهمة لدمج هؤلاء المواطنين الجدد في النسيج الاجتماعي الروماني. المُحارب الغالي الذي يشجع نفس الفصيل مع التاجر الروماني يشعر تدريجيا بانتمائه إلى "الشيء الروماني (res Romana) بطريقة عفوية وغير قسرية².

¹ رضا بن علل، المرجع السابق، ص 59

² إيمي شوا، المرجع السابق، ص 285

ارتبط تطوير مرافق الألعاب بتحسينات شاملة في البنية التحتية الحضرية لروما. مشروع مسرح بومبي عام 55 ق.م، على سبيل المثال، لم يقتصر على المسرح ذاته بل شمل إنشاء حدائق عامة، وتحسين شبكة الطرق المؤدية إليه، وتطوير أنظمة إمداد المياه، وبناء نزل ومطاعم لاستضافة الزوار. هذه الاستثمارات المصاحبة حسنت من نوعية الحياة في المدينة بشكل عام، ووفرت فرص عمل لآلاف من الحرفيين والخدم والتجار¹.

توسعات سيرك ماكسيموس في عهد قيصر وأوكتافيان تضمنت تطوير نظم إدارة الحشود المتقدمة، مع ممرات واسعة ومنافذ طوارئ ومرافق صحية محسنة، والأهم من ذلك نظم توزيع المياه المجانية للجمهور أثناء العروض. هذه التحسينات التقنية انعكست إيجابيا على الصحة العامة في المدينة وقللت من مخاطر انتشار الأوبئة في التجمعات الكبيرة.

شكلت صناعة الألعاب قطاعا اقتصاديا مهما في أواخر الجمهورية، حيث وفرت فرص عمل متنوعة لشرائح واسعة من المجتمع. مدارس تدريب المجالدين في كابوا وضواحي روما وظفت الآلاف من الأشخاص: مدربين، أطباء، طباطخين، حراس، مدراء، ومحاسبين. صناعة استقدام الحيوانات من أفريقيا خلقت شبكة تجارية دولية تضم صيادين محليين في شمال أفريقيا، تجارا متخصصين، ربانة سفن، وبيطريين، وحراسا في محطات التجميع بلبدة الكبرى وشرشال².

في روما نفسها، نشأت صناعات مساعدة حول الألعاب: ورش لصناعة المقاعد الخشبية المؤقتة، مخازن متخصصة في إنتاج الخبز للتوزيع المجاني أثناء العروض، ورش للأزياء

¹ عبد الحق عيد، المرجع السابق، ص 64

² رضا بن علال، المرجع السابق، ص 61-63

والأقنعة المسرحية، ومصانع للتماثيل الصغيرة والتذكارات. كما ازدهر قطاع الخدمات الموسمية: الحمالون، والمرشدون للزوار الأجانب، وباعة الطعام والشراب، ومُنظمو المراهنات حول نتائج السباقات والمبارزات¹.

السلبات:

شكل الإنفاق المتزايد على الألعاب عبئا ماليا هائلا على الموارد العامة والثروات الخاصة. يوليوس قيصر، الذي استدان 31 مليون سيسترس لألعابه عام 65 ق.م، اضطر لاحقا إلى شن حملات عسكرية مكلفة في الغال (5850 ق.م) جزئيا لسداد ديونه وتمويل طموحاته السياسية المتنامية. هذا النموذج المديون خلق دوامة مالية خطيرة: الديون لتمويل الألعاب تتطلب حملات عسكرية للحصول على الغنائم، والحملات تتطلب ألعابا جديدة للاحتفال بالانتصارات².

عام 50 ق.م، قدرت التكلفة السنوية الإجمالية للألعاب في روما بـ 180 مليون سيسترس، أي ما يعادل ثلث الميزانية العامة للدولة. هذا الرقم لا يشمل فقط تكاليف التنظيم المباشرة، بل أيضا تكاليف الأمن والنظافة والصيانة للمرافق. الضغط المالي دفع الدولة إلى فرض ضرائب إضافية على المقاطعات، مما أثار استياء في الأقاليم وساهم في عدم الاستقرار السياسي خارج إيطاليا³.

¹ رضا بن علل، المرجع السابق، ص 65

² بلغوبار محمد وآخرون، المرجع السابق ص 53

³ Frezouls, Ed: Atti Congresso Internazionale di Studi sul Drama Antico, Siracusa 1969,

Dionisco, XLIII, 1969, P 144

رغم دورها الظاهري في التوحيد الاجتماعي، ساهمت الألعاب في تعميق الانقسامات الطبقية من خلال نظام المقاعد الهرمي الصارم. التدرج الواضح بين مقاعد الشيوخ في المقدمة، والفرسان في الوسط، والعامّة في الأعلى، ترجم التفاوت الاجتماعي إلى تجربة مرئية يومية تذكر كل طبقة بموقعها في الهرم الاجتماعي. هذا التذكير المتكرر عزز من مشاعر الدونية لدى الطبقات الدنيا وزاد من الغطرسة الطبقية لدى النخب.

كما استخدمت الألعاب كأداة للاستقطاب السياسي، حيث اصطف الجمهور مع منظمي الألعاب المختلفين بناء على توجهاتهم السياسية. أنصار قيصر يحتشدون لألعابه، وأنصار بومبي يؤيدون عروضه، وأتباع كراسوس يشجعون مجاليه. هذا الاصطفاف حول الألعاب نقل الصراعات السياسية النخبوية إلى الشارع العام، وحول المدرجات أحيانا إلى ساحات مواجهة بين الفصائل المتناحرة بدلا من فضاءات للوحدة الوطنية¹.

التركيز المفرط على الألعاب أدى إلى إهمال قضايا أساسية في السياسة والإدارة العامة. السياسيون الطموحون باتوا ينفقون وقتهم وطاقاتهم في تخطيط العروض بدلا من وضع السياسات أو حل المشاكل الإدارية. عام 58 ق.م، بينما كانت روما تواجه أزمة حادة في إمداد الحبوب من مصر، أنفق الأيديل بوبليوس كلوديوس أشهراً في التخطيط لألعاب فاخرة بدلا من التعامل مع مشكلة المجاعة المتنامية في الأحياء الفقيرة.

هذا "الإلهاء المؤسسي" امتد إلى مجلس الشيوخ نفسه، الذي أصبح يخصص جلسات طويلة لمناقشة ميزانيات الألعاب وبرامجها، بينما تؤجل المناقشات حول إصلاح القوانين أو تطوير الإدارة الإقليمية. المؤرخ تاسيتوس سيكتب لاحقا أن "روما أصبحت تدار من

¹ أنس أحمد الشامي، المرجع السابق، 90

المدرجات أكثر مما تدار من مجلس الشيوخ"، مشيراً إلى تحول مركز الثقل السياسي من المؤسسات التقليدية إلى "سياسة الفرجة".¹

¹ حمادوش بولخراس، المرجع السابق، ص 85-87

الفصل الثالث: تنظيم الألعاب بداية

العصر الإمبراطوري (27 ق.م - 14 م)

المبحث الأول: أنواع الألعاب بداية العصر الإمبراطوري

1. الألعاب القتالية

2. سباق العربات

3. العروض المسرحية

المبحث الثاني: تنظيم الألعاب

1. دور الدولة في تنظيم الألعاب

2. مصاريف ومداخل الألعاب

3. أهم المرافق المخصصة للألعاب

المبحث الثالث: نتائجها السياسية وانعكاساتها على المجتمع

1. الغاية من تنظيم الألعاب

2. ربط الألعاب بالمناسبات والأعياد

3. إيجابيات وسلبيات الألعاب

المبحث الأول: أنواع الألعاب بداية العصر الإمبراطوري (27 ق.م - 14 م)

مع بداية العصر الإمبراطوري تحت حكم أوكتافيان/أغسطس، لم تعد الألعاب مجرد احتفالات أو مناسبات عابرة، بل تحولت إلى منظومات متكاملة تعبر عن قوة الدولة ورمزها السياسي والثقافي. توسع نطاق ونوعية الألعاب بشكل ملحوظ لتشمل عروضاً أكثر تنوعاً تمزج بين الترفيه، الدعاية السياسية، والتعبير عن الهيمنة الإمبراطورية، مع اعتماد تقنيات تنظيمية وهندسية ونفسية متطورة. تنقسم أنواع الألعاب في هذه المرحلة إلى فئات رئيسة تبرز في مجالات المجادلة، السباقات، العروض المسرحية، والعروض الاستعراضية الأخرى¹.

تمثل الألعاب القتالية (Ludi Gladiatorii) أوجها مركزية من الفرحات الترفيهية والرمزية في بداية العصر الإمبراطوري، حيث تجسدت فيها قيمة القوة والسيطرة والهيبة الإمبراطورية. في عهد أوكتافيان/أغسطس، أعيد تنظيم هذه الألعاب بشكل دقيق لتصبح جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية الشرعية التي تبناها النظام الجديد، إذ لم تكن مجرد نزالات دموية بل متحفاً يوضح نزاع النظام الاجتماعي والسياسي بين النظام والفوضى، السلم والعنف².

¹ مضوي خالدية، المرجع السابق، ص 34-44

² عبد الحق عيد، المرجع السابق، ص 524

1. مدارس المجالدين (Ludi)

تطورت مدارس التدريب المتخصصة في إعداد المجالدين لتصبح مؤسسات منظمة تابعة للدولة، خصوصا في مناطق مثل كابوا ونولا في إيطاليا الجنوبية. استثمرت هذه المدارس لتوفير مقاتلين محترفين، يتم تدريبهم على تقنيات متقدمة، وتجهيزهم بأسلحة ودروع تناسب فئات مختلفة من القتال (مثل المجالدين المسلحين بالسيف والذين يقاتلون بالرمح أو الشبكات). وأصبحت إدارة هذه المدارس تحت إشراف سلطات الإمبراطورية المباشرة لمراقبة جودة وتوازن الألعاب.

بدأ بناء الكولوسيوم عام 72 م في عهد الإمبراطور فيسباسيان¹ واكتمل خلال حكم ابنه تيتوس عام 80 م، وأصبح أكبر مدرج أثري للقتال الجماهيري في العالم القديم. استوعب ما بين 50,000 و 80,000 متفرج، واستخدم بشكل رئيسي لألعاب المجالدة، لكنه استضاف أيضا معارك بين الحيوانات والعروض البحرية².

الكولوسيوم مثل رمزا للحكم الإمبراطوري وقوته، حيث جرى تصميمه بأشكال هندسية محكمة تضمن أمان الجمهور وتنظيم الحشود، ووفرت أنفاقه وأسرته للمقاتلين مكانا خاصا لإعداد العروض.

¹ الإمبراطور فيسباسيان (9-79 م) هو الإمبراطور الروماني التاسع، حكم من 69 إلى 79 م ومؤسس السلالة الفلافية. ولد لعائلة متواضعة، وتدرج في المناصب العسكرية والإدارية حتى كلفه نيرون بقمع ثورة اليهود في فلسطين عام 66م. أعلنته القوات الرومانية في الإسكندرية إمبراطورا في يوليو 69م، ووافق مجلس الشيوخ على تعيينه في ديسمبر من العام نفسه. نجح في استعادة السلام والاستقرار بعد الحرب الأهلية، نظر: حسناوي صافية، "السياسة الإصلاحية للإمبراطور فيسباسيان في الإمبراطورية الرومانية"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2 (2022): ص 779-793.

² Ville Georges, la gladiature en occident des origines à la mort de Domitien, école française de Rome, 1981, P 302.

لم تكن المباريات مجرد معارك عشوائية، بل ترافقت مع طقوس دينية واجتماعية، مثل تقديم القرابين للإله مورتوس (إله الموت)، والاستعراضات الرسمية بحضور الأباطرة وأعضاء مجلس الشيوخ. هذه الطقوس عززت من قدسية الحدث، ووضعت القتال في إطار معركة كونية بين الخير والشر، تؤكد على النظام الاجتماعي وخطورة الفوضى¹.

كانت ألعاب المجالدة تنظم فئات مختلفة من المجالدين:

• المحترفون (Rudarii) الذين غالبا ما كانوا عبيدا سابقين أو أسرى حرب محررين، يتمتعون بشهرة واسعة.

• المتطوعون (Voluntarii) ممن اختاروا دخول الحلقة طواعية، أملا في الشهرة والمكافآت.

• العبيد الذين يجبرون على القتال، وغالبا ما كانوا الأشداء، لكن أدوارهم كانت محدودة.

هذه الطبقات أسست نظاما معقدا من التراتبية يعكس أيضا الأبعاد الاجتماعية والإدارية داخل الإمبراطورية².

لاقت ألعاب المجالدة إقبالا واسعا من كل طبقات السكان، وكان الحضور يتجاوز المناسبات الرسمية ليصبح جزءا من الروتين الاجتماعي. وظف الأباطرة هذه الفرجة كوسيلة

¹ L. Friedlaender, mœurs romaines du règne d'auguste a la fin des antonins, reiwald, libraire éditeur, paris, 1867, P 122.

² Futrell, Alison: The Roman Games: A Sourcebook (Malden, MA: Blackwell Publishing, 2006., p24.

لتوطيد ولائهم، عبر تنظيم مباريات مجانية وتوفير الجوائز والهدايا، وتقديم نفسه ك"الراعي" الذي يوفر المتعة ويحمي النظام.

2. سباق العربات (Ludi Circenses)

شكل سباق العربات واحدة من أشهر وأهم الألعاب في روما الإمبراطورية، حيث لم تكن مجرد مسابقات رياضية بل كانت مناسبات سياسية واجتماعية ذات أبعاد رمزية عميقة. في عهد أوكتافيان/أغسطس، تم توطيد تنظيم السباقات في سيرك ماكسيموس وأصبحت من أبرز أدوات التواصل بين الحاكم والجمهور، إذ توافدت عشرات الآلاف من الناس لتشجيع فرقهم المفضلة وللمشاركة في أحداث ترفيهية ضخمة تحكمها تقاليد صارمة ونفسية جماهيرية متأصلة¹.

برزت في هذه الفترة الفصائل الأربعة المشهورة التي شكلت هويات جماهيرية متماسكة ومتنوعة:

• الفصيل الأخضر (Veneti)

• الفصيل الأزرق (Russati)

• الفصيل الأحمر (Albata)

• الفصيل الأبيض (Prasini)

¹ Nelis Clément Jocelyne, les métiers – du cirque derome à Byzance : entre teste et image ; cahiers du centre Gustae,V13,2002,P 265,266

كانت كل فصيل يمثل شبكة واسعة من الأنصار، من البسطاء إلى النبلاء، يلبسون ألوانها ويؤسسون مجموعات دعم قوية. هذا الانتماء جعل من السباقات مناسبات لا تتعلق فقط بالرياضة، بل بالهوية الاجتماعية والسياسية، مما جعل الرعاية من النخبة يفسرون دعمهم للفرق كاستثمار في قاعدة شعبية تؤمن لهم الولاء¹.

خضع سيرك ماكسيموس، أكبر ميدان سباق في روما، لتحسينات فنية وهندسية هائلة في أوائل العصر الإمبراطوري.

• استخدمت تقنية الكاركيريز (Carceres) التي تمثل بوابات انطلاق السائقين، وتتميز بإطلاق متزامن لضمان السباق العادل.

• في مركز الميدان دشنت السبينا (Spina) ، وهو حاجز مركزي مزخرف بالتماثيل والمسلات والأعمدة التي لم تكن مجرد ديكور بل رموز للإمبراطورية.

• نقاط الميتاي (Metae) عند زوايا السبينا كانت تشكل الخطورة الكبرى في السباق، حيث تحدثت معظم الانقلابات والحوادث، ما احتاج لخبرة فائقة من السائقين².

أصبح سائقو العربات نجوما جماهيريا مشهورين بمهاراتهم وشجاعتهم، وتنافسوا بحماس شديد مدعومين من فرق دعم معقدة تضم مدربين ومربين خيول ومديري اصطبلات. كان

¹ نصاح غالبية، مظاهر الترفيه في مقاطعات إفريقيا الرومانية ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م6، ع 16، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2018، ص 161

² نصاح غالبية، المرجع السابق، ص 85

السائق الناجح يحظى بامتيازات سياسية واجتماعية، وكان رعاة الفصائل يشترون عقود الدعم والتدريب، مما خلق سوقا ماليا نشطا حول الرياضة.

يروج للسباقات أيضا من خلال المراهنات الشعبية الرسمية التي تحولت إلى اقتصاد ظل الملايين من السيسترس والزنانير كانت تراهن على نتائج السباقات، وأصبح لهذا القطاع تأثير اقتصادي واجتماعي لا يستهان به¹.

ارتبطت سباقات العربات ارتباطا وثيقا بالأعياد الوطنية والدينية مثل لودي روماني وعيد أغسطس، حيث كان تنظيم السباقات فرصة للأباطرة لإظهار سخائهم ورعايتهم للجماهير، وتعزيز سمعتهم كحماة النظام. كما استخدمت السباقات لأغراض دبلوماسية، حيث قدمت للأجانب والسفراء عرضا مبهرًا لترسيخ هيبة روما أمام العالم.

3. العروض المسرحية (Ludi Scaenici)

شهدت بداية العصر الإمبراطوري انتقال العروض المسرحية من مجرد طقوس دينية مرتبطة بالأعياد أو الاحتفالات الشعبية إلى مؤسسات ثقافية ودعائية مركزية في سياسة روما الجديدة. مع إمساك أوكتافيان/أغسطس بزمام السلطة، صار المسرح أداة فعالة لبناء الإجماع واختبار توجهات الجماهير وتوجيهها، كما اكتسب طابعا رسميا من خلال دمج

¹ Holleran, Claire: "The development of public entertainment venues in Rome and Italy," in Bread and Circuses, eds. Kathryn Lomas and Tim Cornell New York: Routledge, 2003, p56-57.

ضمن برامج (لودي) الأعياد الوطنية، ليتحول المسرح تدريجياً إلى محرك ثقافي وفني وسياسي للدولة¹.

عندما صعد أغسطس إلى الحكم سنة 27 ق.م، وجد روما مدينة متشابكة الأعراق والتقاليد، وكان يعلم أن الحفاظ على وحدتها لن يكون بالقوانين وحدها بل بحاجة إلى صناعة رمزية تملأ فضاءها العام وتجمع سكانها على صورة الإمبراطورية الجديدة. اهتم أغسطس بترميم المسارح القديمة وبناء مسارح حجرية متينة لأول مرة في قلب العاصمة، مثل مسرح ماركوس مارسلوس الواقع قرب التير، والذي أصبح عند افتتاحه في 13 ق.م فضاء يجمع بين النخبة والعامّة في لحظة احتفال جماعي. لم تكن فكرة المسرح في عهد أغسطس مجرد ترفيه عابر، بل مدخلاً لتهديب الذوق العام، فصار لكل موسم عيده الخاص ولكل مناسبة عرضها الرسمي كي يشعر الناس أن حياة المدينة تسير وفق إيقاع واحد تصنعه الدولة وتديره بعناية².

مع التحولات السياسية، أصبح المسرح موضع تجديد دائم. توقفت المسابقات التمثيلية على تقديم نصوص معادة أو باهتة؛ بدأ الفنانون، بدعم من الإدارة ومساهمة الشعراء والمتقنين القادمين من اليونان والمقاطعات، في خلق عروض بصرية معتمدة على الإيماء والحركات والموسيقى مثل فن البانتومايم³، ليشمل التأثير الفئات البسيطة التي لا تحسن

¹ Frezouls, Ed: op cit , p 89

² قادوس، عزت زكي، ص ص 92

³ فن البانتومايم (Pantomime) هو فن التمثيل الصامت الذي يعتمد على الحركات الجسدية والإيماءات والإشارات التعبيرية دون استخدام الكلام. يعود أصل الكلمة إلى اليونانية القديمة المكونة من شقين: "Panto" وتعني كل شيء، و "Mimeomai" وتعني أقلد، فتعني مجتمعة فن تقليد ومحاكاة كل ما في الحياة. انتشر هذا الفن بشكل واسع في روما القديمة كشكل من أشكال الرقص المنفرد الممزوج بالتمثيل الصامت، ينظر: صالح رمضان علي أبوشعالة، المرجع السابق، ص 170

اللاتينية أو لا تهتم بمسرحيات النخبة. نظم الحكام مسابقات للغناء والقراءة والأداء الجسدي في مناسبات شعبية وأعياد رسمية، فصار المسرح مدرسة مفتوحة للتعبير والفرح والجدل، يعيش فيها الجميع لحظة توازن بين التقاليد والتجديد¹.

بالنسبة لأغسطس ومستشاريه، لم تعد الساحة العامة موضع سكوت، بل صارت منبرا لإيصال الرسائل السياسية والثقافية. عبر العروض المسرحية صار بالإمكان تمجيد انتصارات الإمبراطورية والاستهزاء بخصومها بطريقة فنية وجميلة بعيدا عن المواجهة المباشرة. صارت المسرحيات تروج لأفكار النظام الجديد حول الوحدة والتسامح والانضباط وتظهر الأباطرة في هيئة الحامي والمعلم. وضع النظام الإمبراطوري مراقبين يراجعون النصوص ويتابعون الأداء، دون أن يحكموا بالإعدام على الروح الشعبية، بل سعوا أن تكون الفرجة هادفة تجمع الناس ولا تثب روح الفرقة أو التمرد².

إذا جرى تقسيم المقاعد بصرامة بين الشيوخ والفرسان والعامة، فإن قلب المسرح ظل نابضا برذور الجمهور. التصفيق والهتاف وحتى الصفير أو الاستهجان كانوا طرقا فعالة يعبر بها المجتمع عن رضاه أو امتعاضه من المسرحية أو حتى من السياسة. على خشبة كما في الشارع، شعر المواطن الروماني أن له صوتا مسموعا داخل النظام الجديد. لم يكن المسرح مجرد تكرار لنص مطبوع أو خطاب ممجد للسلطة، بل مناسبة يلتقي فيها النخبة والعامة ليتفاوضوا ضمنيا حول القيم والمعاني التي توحدهم.

¹ خالد غريب شاهين، المرجع السابق، ص 199

² أنس أحمد الشامي، المرجع السابق ص 101.

مع زمان أصبح المسرح أحد معالم العاصمة، يراه الجميع علامة عن رقي المدينة وازدهار الحياة فيها. أضحى كل مواطن مرتبطاً بالمسرح بشكل يومي، سواء حضورياً أو تبادلاً للحديث عن العروض الحديثة أو القصص الساخرة. أصبح المسرح نقطة ضوء في شوارع روما، ومكاناً تتعكس فيه صورة السلطة العادلة الحامية للترفيه والتعليم، ويحس فيه المواطن أن حياته الجماعية تصاغ على مرأى منه وبمشاركته المباشرة. بهذا لم يعد المسرح مجرد بناء، بل تقليد حضاري يعطي لكل فرد إحساساً بالكرامة والاندماج في حضارة عظمى¹.

المبحث الثاني: تنظيم الألعاب في بداية العصر الإمبراطوري (27 ق.م - 14 م)

تنظيم الألعاب في بداية العصر الإمبراطوري شهد تحولاً نوعياً في طبيعة الإدارة والتمويل والبنى التحتية المخصصة لهذه الفرجات الجماهيرية، بما يعكس تطور السلطة الرومانية من نظام جمهوري متآكل إلى إمبراطورية مركزية قوية. اعتمد تنظيم الألعاب على إطار مؤسسي واضح بقيادة الإمبراطور وأجهزته، مع إدارة ممنهجة تضمن ضبط الوقت والموارد وتوزيع الأدوار بين المسؤولين والخبراء.

1. دور الدولة في تنظيم الألعاب

مع بزوغ فجر العصر الإمبراطوري وتأسيس حكم أغسطس عام 27 ق.م، دخل تنظيم الألعاب مرحلة جديدة من المركزية والاحترافية، إذ أصبحت الدولة هي الجهة الرئيسية

¹ Seyffert, Oskar: A dictionary Classical Antiquities, London, 1895, p 628.

المسؤولة عن إدارة وتنسيق وإشراف الفرجات الجماهيرية التي كانت تمثل أحد أبرز وسائل التواصل السياسي والاجتماعي مع الجمهور الروماني¹.

أوكل أغسطس إلى مؤسسات الدولة مهمة تنظيم الألعاب، وعين موظفين مختصين مثل الأيديات والقناصل ضمن الهيكل الإداري المسؤول عن الإعداد والتشغيل. حيث أصبح الأيديل مسؤولاً عن تنظيم الألعاب ضمن المدينة، بينما أشرف القناصل على الأحداث الكبرى ذات الطابع الرسمي أو الحربي. كما أنشئت لجان رقابية تتابع مستويات الأداء ونوعية العروض لضمان أن تكون متوافقة مع السياسات العامة والرسائل السياسية للدولة.

قامت الدولة بوضع جداول زمنية دقيقة للألعاب ضمن الأعياد الرسمية (مثل لودي أغسطس، لودي روماني) وخصصت الموارد المالية واللوجستية اللازمة لذلك، الأمر الذي أتاح تنظيم عروض متواصلة على مدار السنة ضمن إطار إداري منضبط. وأنشئت دوائر متخصصة للإشراف على الأمن، سلامة الحشود، الخدمات الطبية، وشبكات النقل، ما أرسى نظاماً جعل الألعاب تجربة عامة منظمة وآمنة.

بالإضافة إلى الإشراف، تطورت الدولة لتصبح راعياً رسمياً للألعاب، حيث نظمت الألعاب الكبرى باسم الإمبراطور، فكان للإمبراطور نفسه لقب "حامي الفرجات" (Protector Ludorum)، مؤكداً بذلك دوره كراعٍ سياسي واجتماعي يقدم المتعة للجماهير،

¹ علي، عبد الرحمن. "تنظيم الألعاب ودورها السياسي في العصر الإمبراطوري الروماني". مجلة الدراسات الكلاسيكية. ج

ويتحكم في الرموز والطقوس التي تحيط بالألعاب، مانحاً إياها بارقة شرعية واستمرارية دائمة¹.

تجسد دور الدولة هذا تحولاً واضحاً من الفوضى المتنافسة في العهد الجمهوري إلى التنظيم المنهجي الذي ينسجم مع مفهوم الدولة الإمبراطورية الحديثة التي تمزج بين القوة الرمزية والهيمنة العملية، حيث أصبح تنظيم الألعاب جزءاً لا يتجزأ من إدارة الحكم والحفاظ على الوحدة والاستقرار في الإمبراطورية الهائلة².

2. مصاريف ومداخل الألعاب

شهدت ألعاب بداية العصر الإمبراطوري تطوراً كبيراً في جوانب التمويل، إذ تحولت إلى مشاريع مالية ضخمة تتطلب إيرادات ونفقات منظمة تخدم استمرارها وتنوع عروضها. كانت الألعاب تمثل جزءاً مهماً من سياسة الحكم التي تعتمد على الإنفاق السخي في مواجهة التطلعات الجماهيرية.

اشتملت مصاريف الألعاب على نفقات متعددة تغطي كل تفاصيل العرض من بدايته حتى نهايته. فقد أنفقت الدولة على استقدام وتدريب المجالدين، وتوفير الأسلحة والدروع الملائمة لكل فئة منهم، بالإضافة إلى مجهودات كبيرة في استقدام الحيوانات البرية النادرة

¹ سمير، حسن. "البنى التحتية للألعاب الرومانية في العصر الأول للإمبراطورية". مجلة التاريخ والحضارة. ع 12،

2020، ص 87

² سمير، حسن. المرجع السابق، ص 88

من مناطق بعيدة مثل شمال إفريقيا والهند، مما تطلب شبكات لوجستية معقدة تكاليفها باهظة¹.

ترافقت هذه المصاريف مع بناء وصيانة المرافق الضخمة كالكلوسيوم وسيرك ماكسيموس، مما اضطر الإمبراطورية لتخصيص موارد مالية ثابتة لتجديد هذه المنشآت وتطويرها باستمرار، مع الانتباه إلى خدمات الأمن، الصحة، النقل، والتغذية للجماهير التي تحضر بكثافة.

زاد توزيع الجوائز والهدايا والهدايا النقدية أثناء الألعاب، إضافة إلى مأكولات ومشروبات مجانية قدمت للعامة، من حجم المصاريف، وهو ما جعل الألعاب تمثل استثمارا سياسيا موجها وليس ترفيهها عابرا.

على الرغم من ضخامة الإنفاق، لم تكن الألعاب مجرد خدمة مجانية يقدمها الإمبراطور، بل شابها نظام مالي معقد يدر إيرادات متنوعة. فرضت الدولة رسوما على المقاعد المميزة والفاخرة التي كانت تمنح للنبل والطبقة الثرية، مما ساعد في تغطية جزء من التكاليف.

ظهرت أيضا مساهمات "المحسنين" من الأغنياء الذين راعوا الألعاب رغبة في تعزيز مكانتهم الاجتماعية والارتباط بالإمبراطور. هذا فضلا عن وجود مراهنات مدارة شبه رسمية حول نتائج السباقات والمباريات، والتي شكلت سوقا موازية تولد أرباحا ضخمة، ورغم تحريم المراهنة أحيانا إلا أن تنظيمها تحت رقابة الدولة ومساهمتها في تنشيط الاقتصاد كان معترفا به².

¹ Finley, M. I., The Ancient Economy, University of California Press, 1999.p45

² Finley, M. I.op cit , 47

3. أهم المرافق المخصصة للألعاب

شهدت بداية العصر الإمبراطوري اهتماما متزايدا بتنظيم وتطوير المرافق المعمارية المخصصة للألعاب، حيث شكلت هذه المنشآت أحد أبرز رموز القوة والهيبة التي تعكس حضارة روما الجديدة وتعبّر عن قوة الدولة المركزية.

أبرز هذه المرافق كان سيرك ماكسيموس، الذي يعتبر أضخم مضمار لسباقات العربات في روما والعالم القديم، إذ توسع في عهد أغسطس إلى استيعاب ما يزيد على 250,000 متفرج. جرى تحديث السيرك بإضافة نظام الكاركيز¹ المتطور الذي يضمن انطلاق سباقات العربات بشكل منظم ومتزامن، كما زين مركز المضمار بـ"السبينا" التي احتوت تماثيل ومسلات ضخمة منها مسلات مصرية جرى نقلها عبر الإمبراطورية، لتعكس رمزية سيطرة روما على كل الأقاليم².

على صعيد ألعاب المجالدة، بدأت الدولة في بناء الكولوسيوم (مدرج فلاقين الإمبراطوري) في عهد الإمبراطور فيسباسيان عام 72 م، وأكمل في عهد ابنه تيتوس عام 80 م، وكان رمز القوة والسيطرة بلا منازع. يضم الكولوسيوم أماكن إقامة للمجادلين، أنفاقا سرية، أماكن للتخزين، وأنظمة متقدمة لإدارة الحشود، ما جعله معجزة معمارية وهندسية تضمن سلامة الحشود ونجاح الفعاليات الدموية.

¹ نظام الكاركيز (Carceres باللاتينية) هو نظام بوابات الانطلاق في السيرك الروماني المخصص لسباقات العربات. كانت الكاركيز عبارة عن مجموعة من البوابات أو الحظائر المصفوفة في خط مقوس قليلا عند أحد طرفي الساحة، وعادة ما كان عددها اثني عشر بوابة. صُممت هذه البوابات بشكل هندسي دقيق بحيث تكون المسافة من كل بوابة إلى خط البداية الفعلي متساوية، مما يضمن العدالة بين جميع المتسابقين عند انطلاق السباق. ينظر: صالح رمضان علي أبوشعالة، المرجع السابق، ص 166

² ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج، 1، مج، 3، ب.ط، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 299.

أما العروض المسرحية، فشهدت تطوير مسارح حجرية ضخمة مثل مسرح مارسيلوس الذي بني في بداية حكم أغسطس وتم تأثيثه بتقنيات صوتية ومعمارية عالية، وهو مخصص لاستيعاب عشرة آلاف متفرج، مع تنظيم دقيق لتوزيع المقاعد الطبقي، مما يعكس طبيعة المجتمع الروماني الهرمي¹.

بالإضافة إلى المسارح والسيرك، أنشأت الدولة أيضا مرافق خدمية مرافقة كالمطابخ العامة، مراكز الإمداد الطبي، محطات النظافة، شبكة مائية لتبريد الجمهور، وممرات واسعة مشيدة لتسهيل حركة المتفرجين وسرعة الدخول والخروج، وكل هذه التحسينات كانت هدفها توفير تجربة ترفيهية آمنة ومرتبطة تعزز من ثقة الجمهور بالدولة والإمبراطور.

في الأقاليم، شهدت المدن الكبرى بناء مسارح وسيركات مشابهة، لكنها غالبا ما كانت أصغر حجما مع تكييف محلي يظهر استيعاب الإمبراطورية للخصوصيات الثقافية والمناخية، مما جعل هذه المرافق جزءا من آليات "الرومنة" الثقافية ودمج الشعوب المختلفة تحت مظلة النظام الإمبراطوري

اعتمدت بعض المدن والإمبراطوريات الإقليمية على تنظيم الألعاب كمصدر جذب واستثمار سياحي، حيث جمعت رسوم دخول ترفيهية من الزوار القادمين من مناطق بعيدة، ما ساهم في تدفق الأموال إلى خزائن المدن بشكل منتظم.

تمكنت الدولة الإمبراطورية من تطوير نظام محاسبي دقيق لإدارة المداخيل والنفقات، حيث كانت الميزانيات تخضع لمراجعات دورية لضمان استدامة الألعاب ورصد المصروفات

¹ Littman, R. J and Littman, M. L: Galen and the Antonine Plague Published by: The Johns Hopkins University Press The American Journal of Philology, V 94, No. 3, pp. 243-255, 1973, p 243.

الفعالية ومقارنتها بالعائدات. إذ شكلت الألعاب استثمارا ذا عائد اجتماعي وسياسي أكبر من قيمته المالية المباشرة¹.

في المقابل، شكلت هذه اللعبة المالية أحيانا عبئا على الموارد العامة وخاصة في حالات الإفراط في الإنفاق الشخصي من قبل الإمبراطور أو من يدير الأمر بالوكالة عنه، ما دفع بعض الأباطرة لاحقا لاتخاذ سياسة تقشفية أو لجعل الألعاب أكثر مردودية أو تقنيناتها².

المبحث الثالث: نتائج الألعاب السياسية وانعكاساتها على المجتمع

أسهمت الألعاب في تعزيز الشرعية السياسية للإمبراطور وأصحاب النفوذ، إذ أصبحت من أكبر وسائل لعرض القوة والهيبة، خاصة عبر تنظيم منشآت ضخمة وفعاليات ذات طابع احتفالي يتضمن عروضاً دموية، سباقات، ومسرحيات، تقام ضمن الأعياد الرسمية. فهي بمثابة مهرجانات رسمية تكمل وظيفة القائد في إضفاء شرعيته، وتحقيق ولاء الجماهير، وتخفيف التوترات السياسية، من خلال إشباع رغبتها في الترفيه والتعبير الجماهيري.

1. الغاية من تنظيم الألعاب

كان تنظيم الألعاب في بداية العصر الإمبراطوري هدفا استراتيجيا يحمل أبعادا سياسية واجتماعية عميقة، لا تقتصر فقط على الترفيه بل تتصل مباشرة بضمان استقرار النظام الإمبراطوري وتوطيد سلطته عبر عدة أغراض رئيسية.

¹ Nelis Clément Jocelyne, les métiers – du cirque derome à Byzance : entre teste et image ; cahiers du centre Gustae,V13,2002,P 265,268

² ² Nelis Clément Jocelyne, op cit, p269

أولاً، كانت الغاية الأساسية من تنظيم الألعاب كسب ولاء الجماهير والتأكيد على شرعية الحاكم. في زمن كان يتميز بصراعات سياسية وصعود ديكتاتوري، وجد الإمبراطور في الألعاب وسيلة فعالة لاقتحام قلوب الناس وجعلهم يرون فيه الراعي الأمين الذي يوفر الترفيه والرزق والطمأنينة. عبر عروض فنية ورياضية ضخمة، كان الإمبراطور يعلن عن عظمتة وحضوره بين الناس، ويبث فكرة أن حياته مرتبطة بسعادتهم، ما حقق تواصلاً مباشراً مع المجتمع بعيداً عن تقلبات السياسة التقليدية¹.

ثانياً، لعبت الألعاب دوراً في تهدئة الأجواء الاجتماعية والسياسية، فهي تحولت إلى "أداة إلهاء" تشتت الانتباه عن المشاكل الاقتصادية، والفوضى السياسية، والخلافات الداخلية، بما يساعد على تفادي الاضطرابات والاحتجاجات. بالتالي، عملت الفرجات الجماهيرية كمنفذ لتفريغ التوترات الجماعية مؤقتاً، وتقليل احتمالات الانفجار الاجتماعي الذي قد يهدد استقرار الحكم.

ثالثاً، شكلت الألعاب منصة لعرض قوة الدولة وعرض النفوذ الإمبراطوري، من خلال استقدام حيوانات غريبة، واستعراض الإنجازات العسكرية، واستخدام الرموز الثقافية التي تؤكد اتساع الإمبراطورية وقدرتها على السيطرة. أعطت هذه العروض الجماهيرية شعوراً بالانتماء إلى كيان عالمي متماسك، وجعلت الأمجاد العسكرية والسياسية للإمبراطور محاطة بهالة أسطورية تعزز صورته أمام المواطنين وسفراء الدول الأخرى².

¹ الساعدي، رزق الله. "النتائج السياسية للتوسع الروماني في شرق البحر المتوسط"، مجلة مركز الدراسات المتوسطية،

2016. ص 84

² Futrell, Alison. The Politics of the Arena: Social Control and Power in the Late Roman Empire. Cambridge University Press, 1997. p 61

رابعاً، ساهم تنظيم الألعاب في تعزيز الوحدة الوطنية والهوية الحضارية المشتركة . أوصلت العروض الجميع من مختلف الطبقات والخلفيات إلى مدرجات ومتاحف وثقافة مشتركة، حيث أدركت الجماهير أن الهوية الرومانية تتجاوز الفرقة العرقية والاجتماعية، وهو ما دعم المشروع الإمبراطوري ككيان يضم تنوعات متعددة تحت نظام واحد يستند إلى الترفيه القائم على المشاركة الجماعية¹.

باختصار، لم يكن تنظيم الألعاب في بداية العصر الإمبراطوري هدفاً ترفيهياً فحسب، بل كان أداة مركبة للتحكم الاجتماعي، وبناء الشرعية، وتثبيت السلطة، وترسيخ فكرة الدولة كحامية ورعية لجميع شعبها، عبر منبر يتجاوز الصراعات والمؤسسات إلى قلب الشعب المدني.

2. ربط الألعاب بالمناسبات والأعياد

ارتبط تنظيم الألعاب في بداية العصر الإمبراطوري ارتباطاً وثيقاً بالمناسبات الدينية والمدنية الرسمية التي تشكل التقويم الاجتماعي والسياسي لروما، وهو ارتباط كان له أثر بالغ في تعزيز شرعية النظام الإمبراطوري وإضفاء بعد مقدس على الفعاليات الترفيهية.

منذ عهد أغسطس، تم إدماج الألعاب ضمن مجموعة من الأعياد الرسمية مثل لودي أغسطس، الذي أصبح احتفالاً إمبراطورياً سنوياً يتضمن عروضاً متنوعة من السباقات والمجالات والمسارح، ويقام تكريماً للإمبراطور كحامي وحاكم يعيد النظام ويضمن الرخاء.

¹ Hopkins, Keith. "Rome, Taxes, Rents, and Trade." In *Studies in Roman Economic and Social History*, edited by K. I. Duncan-Jones, Princeton University Press, 1990.p124

كما ارتبطت الألعاب بأعياد جوبيتر، فلورا، وسيريس، حيث كانت تتناغم مع طقوس دينية ترمز إلى استمرارية الحياة والخصوبة والنصر¹.

شهدت الألعاب في هذه الأعياد تحولات شاملة، فقد تم زيادة أيام العروض لتشمل أسابيع كاملة تروي قصة الإمبراطورية عبر العرض الدرامي والرياضي، وهو ما وفر إطارا منتظما للتواصل بين السلطة والجمهور. الألعاب الجنائزية التي نظمت لتكريم الأباطرة والطبقات الحاكمة صارت مناسبات رسمية تعكس العلاقة بين السلطة والذاكرة الجماعية، وكأن قوة الإمبراطور تتجدد كل عام عبر هذه الاحتفالات².

علاوة على ذلك، نظمت الألعاب في أوقات الطوارئ أو المناسبات السياسية الخاصة، مثل احتفالات النصر بعد المعارك أو الزيجات الأسبانية التي كانت تعزز تحالفات الحكم، وأمثلة ذلك ألعاب فيليب (42 ق.م) وألعاب الزواج بين أنطونيوس وأوكتافيان. بهذه الطريقة، لم تكن الألعاب مناسبات مستقلة، بل أداة ديناميكية تدمج السياسة، الدين، والترفيه في دورة واحدة تحكم بها الإمبراطورية نبض الحياة العامة.

إن ربط الألعاب بالأعياد والمناسبات الرسمية منحها بعدا طقسيا وقانونيا يعزز من هبة الألعاب وقديستها، ويخلق رابطا شرعيا بين الترفيه والسلطة، مما جعل الجماهير تشعر أن

¹ نلس كلمنت جوسلين. الحرف في السيرك من روما إلى بيزنطة: بين النص والصورة، في: كتيبات مركز غوستاف، العدد 13، 2002، ص 265-266

² Nelis Clément Jocelyne, les métiers – du cirque derome à Byzance : entre teste et image ; cahiers du centre Gustae,V13,2002,P 265,266

مشاركتها في هذه الفرحات ما هي إلا تأكيد على ولائها للدولة والإمبراطور، وتعهد بالاستمرار في دعم النظام الإمبراطوري¹.

3. إيجابيات وسلبيات الألعاب

لعبت الألعاب في بداية العصر الإمبراطوري دورا مركزيا في الحياة السياسية والاجتماعية الرومانية، وقد نتج عن تنظيمها انعكاسات إيجابية وأخرى سلبية شكلت جزءا من واقع المجتمع الروماني في تلك الحقبة².

الإيجابيات

من أبرز الإيجابيات أن للألعاب دورا فعالا في تعزيز الوحدة الوطنية، إذ جمعت مختلف فئات المجتمع من طبقات اجتماعية وعرقية متعددة على أرضية مشتركة، في أماكن مثل سيرك ماكسيموس والكولوسيوم. هذه التجمعات الجماهيرية ساعدت في بناء شعور بالانتماء إلى النظام الإمبراطوري وتعزيز الهوية الرومانية الجامعة.

كما كانت الألعاب أداة لشرعية النظام السياسي؛ فقد وفر الأباطرة من خلال تنظيم الألعاب الكبرى وفعالياتها الضخمة فرصا للتواصل المباشر مع الشعب، ما ساعد على بناء قاعدة شعبية داعمة للرواية الرسمية للدولة وقادتها. إضافة إلى ذلك، أسهمت الألعاب في تهدئة الأجواء السياسية والاجتماعية المتوترة، عبر خلق منفذ لتفريغ التوترات وتحويلها إلى

¹ نلس كلمنت جوسلين، المرجع السابق، ص 267

² Nelis Clément Jocelyne, op cit, p267

فرح جماعي، مما وصل في كثير من الأحيان إلى تقليل احتمالات اندلاع احتجاجات عنيفة.¹

الألعاب أيضا ساهمة في تنشيط الاقتصاد المحلي، حيث شكلت صناعة الألعاب قطاعا واسعا من فرص العمل والتجارة، من تمويل وإعداد المجالدين، إلى صناعات الحرف اليدوية، وتوفير الخدمات المختلفة أثناء الفعاليات، ما زاد من حركة رأس المال ووفر دخلا لعدد كبير من طبقات المجتمع.²

السلبات

على الصعيد السلبي، شكلت ألعاب المجالدة وعروض الوحوش جسرا لتطبيع العنف في المجتمع الروماني، حيث أصبح الألم والموت جزءا من وسائل الترفيه، مما ساهم في تبلد الحس الإنساني وتعزيز ثقافة القساوة. كما أدت هذه الفعاليات إلى خسائر مادية وبشرية كبيرة، حيث كان كثير من المجالدين والعبيد يفقدون أرواحهم في ساحات القتال، وجرى الاستغلال المكثف لجثثهم في عروض دموية أخرى.³

كما أن الإنفاق الهائل على الألعاب وخصوصا في عهد أغسطس وأباطرة ما بعده شكل عبئا ثقيلا على خزينة الدولة، وأدى أحيانا إلى زيادة الضرائب على السكان والولايات، وهو

¹ رضا بن علال، المرجع السابق، ص 147

² محمد محي الدين المشرفي ، افريقيا الشمالية في العصر القديم ، ط4 ، دار الكتب العربية ، ، لبنان ، 1969 ، ص 92-93

³ إميال أندريه و أوبوايه جانين، تاريخ الحضارات العام: روما و إمبراطوريتها ، ط04 مج:2، ع: 02، تر فريد م. داغر وفؤاد ج. أبو رحيان، بيروت، عويدات للنشر و الطباعة، 1998، ص225

ما أثار استياء في بعض الأقاليم وأضعف من خطاب الشرعية الإمبراطورية في تلك المناطق.

علاوة على ذلك، ساعدت الألعاب على ترسيخ الهيمنة الطبقية الاجتماعية، عبر نظام المقاعد المنظم الذي يعكس التسلسل الاجتماعي بين النبلاء والفرسان والعامة، وهو ما انعكس على علاقة الجميع بالسلطة، حيث رأى بعضها أنها ترسخ الفوارق بدلا من تقليصها وأخيرا، أحيانا أدت المنافسة الحادة بين الفصائل الرياضية والجماهير إلى اندلاع أحداث شغب واضطرابات سياسية في روما ومدن أخرى، مما ضاعف من معاناة السكان وزاد من تحديات الأمن الداخلي¹.

¹ رضا بن علل، المرجع السابق، ص 265-267

الخاتمة:

خاتمة:

تبين من خلال هذه الدراسة أن فضاءات التسلية والرياضة في روما القديمة لم تكن ترفاً عارضاً ولا مظاهر فرجة منعزلة، بل كانت مؤسسات حضرية متكاملة تشكل جزءاً عضوياً من بنية الدولة والمجتمع؛ إذ تداخل فيها المعماري بالسياسي، والديني بالاجتماعي، والاقتصادي بالثقافي، لتغدو المسرح والمدرج والسيرك والحمامات أدوات فاعلة في صياغة الهوية الرومانية وترسيخ شرعية الحكم وتدبير المجال العام. لقد كشف التحليل أن عمارة هذه الفضاءات، بما تضمنته من سعة الاستيعاب ودقة التنظيم وتراتب المقاعد، كانت تجسيدا ماديا لمراتب المجتمع وقيمه، وفي الوقت نفسه مسرحاً لطقوس الوحدة والاندماج حول حدث جمعي واحد.

أظهرت نتائج البحث أن المسارح والمدرجات مثلت منصات سياسية ورمزية استخدمها القادة لإظهار القوة والسخاء، وإدارة العواطف الجماهيرية عبر عروض مبرمجة في مواسم الأعياد والاحتفالات، فيما تحول السيرك إلى قلب نابض للمدينة، تصاغ فيه الولاءات وتدار فيه رسائل السلطة من خلال سباقات العربات واحتفالات النصر. وعلى الضفة الأخرى، أبرزت الحمامات العامة نموذجاً رومانيا متقدماً للصحة العامة والعمران الاجتماعي، حيث امتزجت العناية بالجسد بالراحة النفسية، وتقاطعت الرياضة بالمعرفة في مكتبات وقاعات ومحاورات، فانفتح الفضاء الصحي على وظيفة ثقافية واقتصادية وسياسية واسعة.

اقتصادياً، بينت الدراسة أن مواسم الألعاب والفرجات أنشأت منظومات لوجستية ومهنا مساندة، من تدريب المجالدين وتربية الخيول واستقدام الوحوش، إلى المطاعم والحرف والخدمات، فصار يوم الفرجة يوماً للأسواق والحركة الاقتصادية، تدار فيه سلاسل التوريد وتستعرض فيه غنائم الإمبراطورية، وتتداول المدينة فيه السلع والأخبار على حد سواء. هذا

كله رسخ الارتباط بين رخاء المدينة ودورة الفعاليات العامة، وجعل من الترفيه رافعة لتنشيط اقتصادي وإشهار سياسي معا.

مع ذلك، لم تغفل الدراسة وجها نقديا ضروريا؛ فهذه الفضاءات نفسها حملت بذور مفارقاتها: إذ ثبتت التدرج الطبقي على مرأى الجماهير، وشرعنت مستويات من العنف في المجالدة وصراع الحيوانات، وفرضت كلفا مالية وسياسية باهظة على الرعاية والدولة، قد تتقلب اضطرابا وشغبا حين تختل موازين الإدارة والوفرة. وعليه، فإن فضاءات التسلية الرومانية كانت مجالا للتماسك والهيمنة بقدر ما كانت مرآة للتوترات الاجتماعية، تجمل العنف بطقس وتنظم الاختلاف بكرنفال.

ختاما، تبرز الدراسة أن فهم الحضارة الرومانية يستلزم قراءة هذه الفضاءات بوصفها "مختبرا عمرانيا وسياسيا" صاغت فيه الإمبراطورية سرديتها عن القوة والنظام والرخاء، ودونت عبر الحجر والطقس والفرجة قصة مجتمع واسع الأطراف، متنوع الأقاليم، موحد الرموز. لقد أتاحت المقاربة التاريخية-الوصفية-التحليلية ربط المعمار بالمؤسسة، وربط الطقس بالشرعية، وربط الفرجات بدورة الاقتصاد والهوية، فتبدت روما في مدرجها وسيركها وحماماتها أكثر من مدينة؛ بدت منظومة تحول الجمهور إلى جمهور سياسي، والفضاء إلى علامة، والاحتفال إلى تقنية حكم. وتبعا لذلك، فإن استكمال البحث في هذه الظاهرة يدعو إلى توسيع المقارنة بين أقاليم الإمبراطورية ومستوياتها المدنية، وتعميق قراءة الأدلة الأثرية والنصية معا، لاستجلاء كيف أعادت الفضاءات العامة إنتاج المجتمع والدولة على السواء.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- Nicolaus of Damascus: Life of Augustus, Translated with Clayton U. Hall, Johns Hopkins University, 1922.
- Vitruvius: The Ten books on Architecture, book V.

ثانياً: المراجع

أ. الكتب العربية

- إبراهيم، محمود سعدني. حضارة الرومان. القاهرة: دار النهضة العربية، 2021.
- أحمد غانم حافظ. الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2007.
- إميال أندريه و أوبوايه جانين. تاريخ الحضارات العام: روما و إمبراطوريتها. ط4 مج:2، تر فريد م. داغر وفؤاد ج. أبو رحيان. بيروت: عوידات للنشر و الطباعة، 1998.
- إيمي شوا. عصر الإمبراطورية كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها. تر: منذر محمود صالح. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان، 2010.
- البكري، سامي عبد العزيز. تاريخ الحضارة الرومانية. القاهرة: دار النهضة العربية، 2008.
- بيكر، جورج. تاريخ روما القديمة. ترجمة حسين مؤنس. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

- جلين، ريتشارد. تاريخ الأعياد والاحتفالات في روما القديمة. ترجمة عبد الله موسى. بيروت: دار النهضة العربية، 1998.
- زعيتري، أحمد منصور. الحضارة الرومانية تاريخها: السياسي، الجغرافي، العمراني. فولة بوك، 2021.
- سلامة، أمين. الأساطير اليونانية والرومانية. القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2021.
- سلامة، أمين. معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة العروبة للطباعة والنشر والإعلان، 1988.
- شاروني، صبحي. فنون الحضارات الكبرى. ج2، ط2. مكتبة الأنجلو المصرية، 1996.
- شيخ، حسين. دراسات في الحضارات القديمة: الرومان. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2004.
- عبد الرحمن، أحمد علي. الفنون والهندسة في روما القديمة. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2015.
- عبد الكريم عبد الله. التاريخ السياسي للرومان. القاهرة: دار الفكر العربي، 2015.
- عبد اللطيف، أحمد علي. التاريخ الروماني. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2016.
- عماد الدين أفندي. أطلس التحف المعمارية في العالم. ط1. أبو ظبي: دار الشرق العربي، 2015.
- عيد كمال. سينوغرافيا المسرح عبر العصور. القاهرة: دار الثقافة للنشر، 1998.

- فريد، محمد. تاريخ الرومان. القاهرة: دار النهضة العربية، 2019.
- قادوس، عزت زكي حامد. آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني القسم الآسيوي. الإسكندرية: منشأة المعارف، ط2، 2000.
- كمال، عيد. سينوغرافيا المسرح عبر العصور. القاهرة: دار الثقافة للنشر، 1998.
- المشرفي، محمد محي الدين. افريقيا الشمالية في العصر القديم. ط4. لبنان: دار الكتب العربية، 1969.
- المقداد، خليل. درعا مدينة المدائن (مدينة الديكابولس). دمشق: دار عكرمة، ط1، 1997.
- المقداد، خليل. مسرح بصرى الأثري (بصرى - سوريا). دمشق: مطبعة دار عكرمة، 2021.
- ميليت، ب، وآخرون. فن المسرحية. تر صدقي حطاب مراجعة محمود الصمرة. بيروت: دار الثقافة، 1995.
- موسى، غسان يوسف. معالم الحضارة الرومانية. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 2010.
- هيربرت بيتر. العمارة الرومانية القديمة. ترجمة سامي سعيد الأحمد. بيروت: دار الكتاب الجديد، 1986.
- ول وايرل ديورانت. قصة الحضارة. تر: محمد بدران. ج1 مج3. بيروت: دار الجيل، 1988.

ب. المجالات والدوريات العلمية المحكمة

- أحمد حسين المشعل. "حملات الأباطرة الرومان إلى الشرق (تراجان، ماركوس أورليوس، سبتيميوس سيفيروس)". مجلة الاستغراب، العدد 32، خريف 2023.
- بلغوبار محمد وآخرون. "دراسة مقارنة بين المسارح الرومانية بمدن دوروس وتوبورسيكونوميدياروم". مجلة جامعة قالمة، 2021.
- بلمولود صورية. "الحمامات الغربية الكبرى للمدينة القيسرية (شرشال) دراسة وقائية و تثنينية". مجلة الدراسات الاثرية، م21، ع01-2023، 2023.
- بن عبد الله زهية. "الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارات الماء: قراءة أنثروبولوجية لعادات الاغتسال في التراث المتوسطي". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18، مارس 2015.
- توفيق زعبار. "الحمامات الرومانية القديمة بين النظام المعماري والوظيفة". مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج:8، ع 1، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، 2023.
- حسناوي صافية. "السياسة الاصلاحية للإمبراطور فسباسيان في الامبراطورية الرومانية". مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، 2022.
- حمادوش، بولخراص. "تنظيم الألعاب ودورها السياسي في المجتمع الروماني". مجلة عصور الجديدة، المجلد 12، العدد 2، 2022.

- خالد غريب شاهين وإيمان جمال عبد الجواد. "تقسيمات الـ Cavea وتطورها المعماري في المسرح الروماني: دراسة حالة لمسرح هيرابوليس". قسم الآثار اليونانية الرومانية-كلية الآثار-جامعة القاهرة، 2025.
- رشا محمد عطية حسن. "التواييت الرومانية التي جمعت بين إله الشمس Sol وإلهة القمر Luna خلال القرن الثالث الميلادي". مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد الخامس، 2024.
- صالح رمضان علي أبوشعالة. "الترفيه واللهو عند الرومان". مجلة جامعة الأسمرية الإسلامية، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 2013.
- عبد الحق عيد. "الألعاب الرومانية بالجزائر (بين التصميم والممارسة قراءة أثرية وصفية)". مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، مج 35، ع 02، 2021.
- عبد الحق عيد، عمروش فريدة. "المدرج الروماني المبيزيس - باتنة - دراسة أثرية معمارية". المجلة التاريخية الجزائرية، مج:05، ع:01، جامعة المسيلة، 2021.
- عزة محمد عبد الحميد. "الإلهة فينوس فيرتيكورديا". حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، المجلد 48، 2020.
- عمرو محمد خيرى عبدالحميد. "عناصر مصرية على عملة رومانية من عهد الإمبراطور هادريان". المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، المجلد 13، العدد 2، سبتمبر 2019.

- عويضة، محمد عبد الله. "أهمية المسرح في الحضارة الرومانية وتأثيره على المجتمع". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12، العدد 45، 2017.
- مضوي خالدية. "مرافق الألعاب الرومانية بمقاطعة نوميديا". مجلة عصور الجديدة، مج12، ع3، جامعة وهران، 2022.
- نصاح غالية. "مظاهر الترفيه في مقاطعات إفريقيا الرومانية". مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م6، ع 16، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2018.
- "النظام النقدي الروماني للفترة الإمبراطورية من العائلة اليوليوكلودية إلى غاية العائلة الفلافية". المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية، المجلد 8، العدد 4، 2020.

ج. الرسائل الجامعية والأطروحات

- أنس أحمد الشامي. تاريخ المسرح الروماني ووظيفته 200-330 ق.م. أطروحة دكتوراه في تاريخ الشرق القديم، جامعة دمشق، 2018-2019.
- رضا بن علال. الألعاب في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني. أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.

د. الموسوعات والمعاجم

- "الوظائف العامة الرومانية". المعرفة: الموسوعة العربية الميسرة. القاهرة: مؤسسة فرانكلين، 2006.
- محمد الزين. "بومبيوس". الموسوعة العربية، المجلد الخامس. دمشق: طبعة 2002.

- محمد الزين. "قسطنطين الكبير". الموسوعة العربية، المجلد الخامس عشر. دمشق: 2006.

ثالثا: المراجع باللغات الأجنبية

- Evans, Jane DeRose. Pompeii, the Theater and Its Audience. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2013.
- Finley, M. I. The Ancient Economy. University of California Press, 1999.
- Frezouls, Ed: Atti Congresso Internazionale di Studi sul Drama Antico, Siracusa 1969, Dionisco, XLIII, 1969.
- Futrell, Alison. The Roman Games: A Sourcebook. Malden, MA: Blackwell Publishing, 2006.
- Futrell, Alison. The Politics of the Arena: Social Control and Power in the Late Roman Empire. Cambridge University Press, 1997.
- Gianfaldoni, S. "History of the Baths and Thermal Medicine." PMC, 2017.
- Golvin (J.-C.). « l'Amphithéâtre romain ». Dossiers d'Archéologie, N: 45, Juillet-Aout 1980.
- Goodman, Martin. The Roman world 44 BC-AD 180. London and New York, 1997.
- Gros, Pierre. L'amphithéâtre romain: Essai sur la théorie, la fonction et l'origine du monument. Paris: Éditions du CNRS, 1983.
- Holleran, Claire. "The development of public entertainment venues in Rome and Italy." In Bread and Circuses, eds. Kathryn Lomas and Tim Cornell. New York: Routledge, 2003.
- Hopkins, Keith. "Rome, Taxes, Rents, and Trade." In Studies in Roman Economic and Social History, edited by K. I. Duncan-Jones. Princeton University Press, 1990.
- Humphrey, John H. Roman Circuses: Arenas for Chariot Racing. London: Batsford, 1986.
- L. Friedlaender. Mœurs romaines du règne d'Auguste a la fin des Antonins. Paris: Reiwald, Libraire Éditeur, 1867.

- Lepaon, T. Les édifices balnéaires de Gerasa de la Décapole: Premières observation. Syria, 2008.
- Littman, R. J and Littman, M. L. "Galen and the Antonine Plague." The American Journal of Philology, Vol 94, No. 3, 1973.
- Main, Robert William. "The Political Influence of the Circus Factions in the Eastern Empire." Master's Thesis, University of Ottawa, 2013.
- Nelis Clément Jocelyne. Les métiers – du cirque de Rome à Byzance: entre teste et image. Cahiers du Centre Gustave, V13, 2002.
- "Roman Baths: Ancient Hygiene, Healing, and Socialization." History Cooperative, 2024.
- Sabin, Philip. The Cambridge history of Greek and Roman warfare. Cambridge University Press, 2006.
- Seyffert, Oskar. A dictionary Classical Antiquities. London, 1895.
- Ville Georges. La gladiature en occident des origines à la mort de Domitien. École française de Rome, 1981

الشكر والتقدير

الاهداء

الفهرس

المقدمة: أ

الفصل الأول: فضاءات التسلية والرياضة في الدولة الرومانية

المبحث الاول: المسرح والمدرج الروماني 6

1.التصميم والانشاء 6

2.دوره وأهميته 8

الوظيفة والمهام في المجتمع الروماني 12

المبحث الثاني: السيرك الروماني 14

1.التصميم والبناء 14

2.أهميته الفعلية 17

3.الوظائف الاجتماعية والسياسية للسيرك في الحياة الرومانية 20

المبحث الثالث: الحمامات الرومانية 22

1.التصميم وتطورها التاريخي 23

2.أهميته الصحية 26

3. مجالاتها الوظيفية..... 28

الفصل الثاني: تنظيم الألعاب أواخر العصر الجمهوري (49 - 27 ق.م)

المبحث الأول: أشكال الألعاب أواخر العصر الجمهوري..... 32

1.المجادة وصراع الحيوانات..... 32

2.العروض المسرحية..... 36

المبحث الثاني: تنظيم الألعاب وتسييرها في أواخر العصر الجمهوري..... 39

1.الجهات المنظمة للألعاب..... 40

2. التمويل والتحضيرات..... 43

3.المرافق والأماكن المخصصة للألعاب..... 46

المبحث الثالث: نتائجها السياسية على الدولة..... 49

1.أهداف تنظيمها..... 50

2.برمجتها في الأعياد والمناسبات..... 53

3.الإيجابيات والسلبيات:..... 55

الفصل الثالث: تنظيم الألعاب بداية العصر الإمبراطوري (27 ق.م - 14 م)

المبحث الأول: أنواع الألعاب بداية العصر الإمبراطوري (27 ق.م - 14 م)..... 61

1.مدارس المجالدين(Ludi)	62
2.سباق العربات(Ludi Circenses)	64
3.العروض المسرحية(Ludi Scaenici)	66
المبحث الثاني: تنظيم الألعاب في بداية العصر الإمبراطوري (27 ق.م – 14 م)	69
1.دور الدولة في تنظيم الألعاب	69
2. مصاريف ومداخل الألعاب	71
3.أهم المرافق المخصصة للألعاب	73
المبحث الثالث: نتائج الألعاب السياسية وانعكاساتها على المجتمع	75
1.الغاية من تنظيم الألعاب	75
2.ربط الألعاب بالمناسبات والأعياد	77
3. إيجابيات وسلبيات الألعاب	79
خاتمة:	83
قائمة المصادر والمراجع	86

المُلخَص

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل التطور الحضاري والجغرافي والاقتصادي والاجتماعي والديني للحضارة الرومانية في العصور الإمبراطورية، بوصفها نموذجاً مركزياً لفهم الديناميات السياسية والثقافية والتجارية في العالم القديم. يبرز البحث الموقع الاستراتيجي للإمبراطورية الرومانية الذي مكنها من بناء شبكة واسعة من الموانئ والمدن التجارية، وربط قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا. كما تبين الدراسة أهمية الأنشطة التجارية والصناعية، والدور المحوري للطرق البحرية والبنية التحتية في تعزيز قوة روما التجارية، وانتشار السلع والمعارف والثقافات بين الشرق والغرب. ويستعرض البحث البنية الهرمية للمجتمع الروماني، ويشير إلى سيطرة النخبة السياسية والدينية، مع تحليل لمكانة المرأة في المجتمع الروماني ودورها في ميادين السياسة والاقتصاد والدين مقارنة بالحضارات المعاصرة. كما يعرض الدراسة مظاهر التطور الديني، من حيث تنوع الآلهة وتعدد الطقوس والاحتفالات وصولاً إلى ظهور توجهات توحيدية في مراحل متأخرة. وتبرز الدراسة أيضاً اهتمام الرومان بالفنون والمعمار، حيث تفردوا في تشييد المسارح والحمامات العامة والمدرجات والمعابد، وأبدعوا في صناعة الفسيفساء والنحت والفخار والمعادن. كما يوفر البحث نظرة معمقة على شبكات التجارة الدولية وطرق توسع الإمبراطورية، وأثرها في نشر الزراعة المتقدمة والتقنيات الصناعية عبر نطاقها الواسع. **الكلمات المفتاحية:** الحضارة الرومانية، التجارة البحرية، النظام الاجتماعي، الدين، الفنون والمعمار، الشبكات الدولية

Abstract

This study aimed to analyze the civilizational, geographical, economic, social, and religious development of Roman civilization during the imperial era, serving as a central model for understanding the political, cultural, and commercial dynamics of the ancient world. The research highlights the strategic location of the Roman Empire, which enabled it to build an extensive network of ports and commercial cities, connecting Europe, Asia, and Africa. The study demonstrates the importance of industrial and commercial activities, with a focus on maritime routes and infrastructural advancements that strengthened Roman economic power, facilitating the exchange of goods, knowledge, and culture between East and West.

The research examines the hierarchical structure of Roman society, emphasizing the dominance of the political and religious elite, with an analysis of women's status in Roman society and their role in politics, economy, and religion, compared to contemporary civilizations. The study also reveals the evolution of Roman religion, with diverse deities and rituals, eventually seeing a shift towards monotheistic tendencies in later stages.

The study further underscores Roman interest in arts and architecture, including the construction of theaters, baths, amphitheaters, and temples, as well as innovations in mosaic, sculpture, pottery, and metalwork. The research also provides a deep insight into Roman international trade networks, the empire's expansion routes, and its role in spreading advanced agricultural and industrial techniques across its vast territories.

Keywords: Roman civilization, maritime trade, social system, religion, arts and architecture, international networks